الفصل الخامس

دور التربية في مواجهة انحرافات مجتمع التعليم في مصر

ويشتمل على:

- مقدمـــــــــة

أولاً: دور الأسرة في مواجهة انحرافات أفراد مجتمع التعليم:

ثانيًا: دور المدرسة في مواجهة انحرافات أفراد مجتمع التعليم:

ثالثًا: دور وسائل الإعلام في مواجهة انحرافات أفراد مجتمع التعليم:

- خاتمـــــــة الفصل

الفصـــل الخامـــس

دور التربيـــة في مواجهـــة انحرافـــات مجتمـــع التعليـــم في مصـــر

مقـدمـــــة:

شهد مجتمع التعليم في مصر – كما سبق أن أوضحنا– ظهور العديـد مـن صـور الانحراف، التي أخذت تستشري بشكل غير مسبوق في معظم المراحل التعليمية، مما كان لـه عظيم الأثر على مسار العملية التعليمية من جهة، وعلى أداء مجتمع التعليم لرسـالته التربويـة والاجتماعية من جهة أخرى. وتلك تُعد مشكلة قومية يجب التصدي لها، على اعتبار "أن التعليم هو المحور الأساسي للأمن القومي بمعناه الشامل في الاقتصاد، وفي السياسة، وفي الاسـتقرار الداخلي، وفي الأمن الخارجي، وفي التنمية وتحقيق الرخاء"[1]، فضلاً عن كونه قوة قادرة على الإسهام في تقدم المجتمعات وصولاً بها إلى ما تسعى إليه من أهداف وآمـال، وعـن طريقـه يستطيع الإنسان أن يقهر التحديات التي تواجهه سواء على المسـتوى المحلـي أو القـومي أو العالمي. وأي خلل يصيب عناصر المنظومة التعليمية، خاصة من الناحيـة الأخلاقيـة، يعـود بالسلب على أمن أفراد المجتمع وسلامتهم. لذا يجب أن تتضافر الجهود الرسمية وغير الرسمية لمواجهة تلك المشكلة، حتى يمكن تخريج أجيال سوية قادرة علي المساهمة في تنمية المجتمع.

ومن ثم يجئ الفصل الحالي للتعرف على الدور الذي يمكن أن تقوم به التربية – مـن خلال بعض وسائطها– في مواجهة انحرافات مجتمع التعليم، على أن تكون الوسائط المستهدف تحديد دورها هي: الأسرة، والمدرسة، ووسائل الاعلام.

أولاً: <u>دور الأســرة فــي مواجهــة انحرافــات أفــراد مجتمــع التعليــم</u>:

تمثل الأسرة أول جماعه يعيش فيها الطفل ويشعر بالانتماء إليها، وفيهـا "يكتسـب أول عضوية له في جماعة، ويتعلم من خلالها كيف يتعامل مع الآخرين في سعيه لإشـباع حاجاتـه وتحقيق مصالحه. ولا نغالي إذا قلنا أن نمط عضوية الطفل في جماعة الأسرة يمتد معه وينعكس في طريقة ترابطه واكتساب عضويته في الجماعات الأخرى التي تقابله كلما ازداد نشاطه واتسع نطاق تفاعله مع الجماعات الأخرى، مثل جماعة اللعب والجماعة المدرسية وغيرهما"[2].

وتُعتبر الأسرة الإطار العام الذي يحدد تصرفات أفرادها، فهي التـي تشـكل حيـاتهم، وتُضفي عليهم خصائصها وطبيعتها، وهـي عربـة الـوعي الاجتمـاعي والتـراث القـومي والحضاري، إذ إنها "تنقل كثيرًا من عناصر التراث من جيل إلى جيل، وهي مصـدر العـادات والعرف والتقاليد وقواعد السلوك والآداب العامة. وهي دعامـة الدين والوصية علـى طقوسـه

---

[1] – حسين كامل بهاء الدين : التعليـم والمستقبل ، دار المعـارف ، القاهـرة ، ١٩٩٧، ص ١٤.

[2] – سعيد إسماعيل علي: فقـه التربيـة ، دار الفكـر العـربي ، القاهـرة ، ٢٠٠١ ، ص ١٦٠.

ووصاياه. وبعبارة وجيزة، تقوم الأسرة بأهم وظيفة اجتماعية وهي عملية التنشئة الاجتماعية"[١].

وتتمثل مهمة الأسرة كنظام تربوي في تنقية وتصفية الأنماط السلوكية غير المرغوب فيها في التراث الثقافي والتي لاتتناسب مع قيم ومعايير المجتمع المحلي، كما أنها تقوم بدور كبير في تدارك الانحرافات السلوكية للأبناء في الفترة المبكرة من حياتهم قبل أن تستفحل وتتسبب في مشاكل سلوكية يصعب علاجها. وتعمل الأسرة كذلك على وقاية الفرد من التأثر بالنماذج السيئة غير المرغوبة اجتماعيًا، حيث أن الأسرة الأكثر تكيفًا وتكاملاً تكون أقدر من غيرها على تحصين أبنائها ضد السلوك المنحرف الذي لا يقره المجتمع[٢]، إذ إنها حضينهم؛ تغذيهم وتكسوهم وتأويهم وتحميهم ويباشرون حياتهم اليومية في كنفها، ومن ثم فهي الأعلم بما يحتاجون، وهي الأنسب والأصلح والأقدر على تربيتهم[٣].

وإذا كانت وظيفة الأسرة التربوية قد اهتزت بسبب التغير والتطور وما صاحبه من تعقيد في الحياة، إلا أن الأسرة بحكم طبيعتها الخاصة مازالت تلعب الدور الأساسي في تربية الأبناء. لذلك فان تحسين ثقافة الأسرة وتطويرها بجوانبها المادية والمعنوية أمر لازم لتحسين تربية الأبناء. كما أن العمل على زيادة ترابط الأسرة بغيرها من وسائط التربية في المجتمع أمر تقتضيه مصلحة الفرد والمجتمع[٤] .

وللأسرة دور مهم في مواجهة الانحرافات السلوكية للأبناء باعتبارها خط الدفاع الأول ضد المثيرات السلبية، فضلا عن أن مقومات الشخصية الإنسانية تتشكل في مرحلة الطفولة التي يكون فيها الفرد في كنف أسرته[٥]، ويمكن للأسرة أن تقوم بدور فعال في دعم السواء ومقاومة الانحرافات السلوكية للأبناء من خلال:

أ- **غرس أصول العقيدة الإسلامية في نفوس الأبناء**، وتعميق صلتهم بالخالق عز وجل، والعمل على إكسابهم القيم والاتجاهات والأنماط المحمودة بجانب تعويدهم على ممارسة الشعائر وأداء الفرائض، ومواجهة الغزو الفكري والتصدي لموجات التبشير وحملات التشكيك التي تستهدف تقويض القيم والمعتقدات والمقدسات الإسلامية وزعزعة العقيدة في نفوس الأبناء. وذلك بإمدادهم بالقدر اللازم والمناسب من التربية والثقافة الدينية، بما يعينهم على فهم الحياة من حولهم ويمكنهم من السلوك السليم فيها[٦]. فالوضع الديني للأسرة يحدد – إلى حد

---

[1] – سعيد إسماعيل علي ، زينب حسن حسن: في اجتماعيات التربية ، ط٣ ، دار الثقافة للطباعة والنشر ، القاهرة ، ١٩٨٠، ص١٦٠.

[2] – ماجد عبد المتعال حلمي: مرجع سابق ، ص ص ٧٧، ٧٨.

[3] – سعيد إسماعيل علي: الأصول السياسية للتربية ، مرجع سابق ، ص ٣٧٩.

[4] – منير المرسي سرحان: مرجع سابق ، ص ١٩٩.

[5] – محمد توفيق سلام: العنف لدى طلبة المدارس الثانوية في مصر ، مرجع سابق ، ص ٣٨.

[6] – حنان عبد الحليم رزق : مرجع سابق ، ص ١٢٠.

بعيد- مستوى أفرادها الأخلاقي، ومن خلال الأسرة المتدينة يمكن غرس كثير من القيم التربوية لدى الطفل مثل: الطاعة، والصبر، والصدق، والإيثار، والعدل، وضبط النفس. كذلك يتعلم الطفل من أسرته آداب السلوك الأخلاقي المرغوب: كاحترام الكبار، واحترام ممتلكات الغير. وبهذه القيم التي يتم غرسها في نفوس الأطفال تصبح شخصياتهم متكاملة[١].

ب- **الاهتمام بالتربية الخلقية للأبناء**، إذ إن بناء الفرد أخلاقيًا ليس ضروريًا للنجاح في حياته الخاصة فحسب، بل ضروريًا لبناء المجتمع ولبناء الحضارة الإنسانية الراقية أيضًا[٢]. والتربية الأخلاقية تعمل على غرس الصفات والسمات الخلقية والجمالية الكريمة التي تبعث في نفس الإنسان البهجة والرضا والقناعة والمتعة الذاتية في معرفة الخير والحق والعدالة وحب الجمال، وممارسة هذه المعرفة سلوكًا ومنهجًا في الحياة، وينعكس هذا الفهم وتلك الممارسة للأخلاق على المجتمع ككل باعتباره مجموعة من الأفراد، مما يؤدي إلى تحسين نوعية السلوك العام وترقية أساليب التعامل الإنساني[٣].

وتتعلق الوظيفة الخلقية للأسرة في إكساب أطفالها نوعين من الواجبات الخلقية، الأول: يتعلق بواجبات الطفل في الأسرة مثل: احترام الوالدين، ونوع وطبيعة العلاقات الاجتماعية المتبادلة بين أفراد الأسرة، والثاني: يتعلق بالواجبات التي توضح صلة الفرد بمن حوله في المجتمع الخارجي، وهذه تستمد أصولها من الآداب الاجتماعية والمعايير الخلقية السائدة[٤]. ونجاح الأسرة في غرس القيم الأخلاقية لأبنائها يقتضي منها مايلي:[٥]

- ضرورة اتباع أسلوب التربية الذي يأخذ صورة التوجيه وليس الضغط، والترشيد وليس السيطرة.
- ضرورة متابعة الأبناء في التزامهم بهذه القيم الأخلاقية وممارستها، بل ويمكن اختبارهم من آن لآخر للإطمئنان على حسن سلوكهم تبعًا لهذه القيم.
- ضرورة الأخذ في الاعتبار أن هناك مؤثرات خارجية قد تؤثر سلبًا على التنشئة الأخلاقية للأبناء، كالرفاق وجماعات اللعب والتليفزيون وغير ذلك، مما يضاعف من مسئولية الآباء في مراقبة سلوكيات أبنائهم وتعديلها.

---

1 - محمد الأصمعي محروس ، خليفة محمد إبراهيم : مرجع سابق ، ص ٣٤.

2 - مقداد يالجن: دور التربية الأخلاقية الإسلامية في بناء الفرد والمجتمع والحضارة الإنسانية ، دار الشروق ، بيروت ،١٩٨٣، ص ٣٢.

3 - محمود عبد الرازق شفشق وآخرون: التربية المعاصرة "طبيعتها وأبعادها الأساسية " ، دار القلم للنشر والتوزيع ، الكويت ، ١٩٨٩، ص ٣٠.

4 - عبد الودود محمود على مكروم: الأحكام القيمية الإسلامية ودور التربية في تنميتها لدى شباب الجامعات في مصر ، مرجع سابق ، ص ٢٠٧.

5 - سعيد إسماعيل القاضي: التنشئة الأخلاقية للطفل المصري ودورها في تنمية المجتمع ، المؤتمر السنوي الثاني للطفل المصري " تنشئة ورعايته "، ٢٥- ٢٨ مارس ١٩٨٩، م (٢) ، مركز دراسات الطفولة ، جامعة عين شمس ، ١٩٨٩، ص ٣٧.

ج- **تعليم الأبناء وتوجيههم في عادات الأكل والاستئذان** وبعض العادات السلوكية الفردية والاجتماعية، إلى جانب العمل على إشباع حاجاتهم المختلفة، كالحاجة إلى اللعب والحاجة إلى الانتماء والحاجة إلى التقدير والاحترام والحاجة إلى الأمن والسلامة[١]. إذ يفتقر كثير من الشباب إلى المعلومات الصحية، والعادات الغذائية السليمة، كما يعاني الكثيرون من الممارسات الصحية الممنوعة، والعادات الضارة في الأكل والسهر، مما يسبب كثيرًا من العيوب الخلقية والجسمية، لذلك كله جعل الإسلام من واجبات الوالدين تقديم البيئة الصحية السليمة للأبناء: من مسكن صالح، وغذاء جيد، وكساء حسن، وحذرهما من التهاون في تقديم كل أمر يضمن الإعداد الجسمي السليم للناشئة[٢]، فإذا كان القرآن الكريم يوجه الوالد ﴿ .... **وَعلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ ...** ﴾(**البقرة: ٢٣٣**)، فالرسول ﷺ يقول: (**كفى بالمرء إثمًا أن يضيع من يقوت**)[٣].

د- **قيام الآباء بوجباتهم المختلفة حيال أبنائهم على أكمل وجه**، فمن أهم واجبات الأبناء على آبائهم: أن يتخيروا لهم الأسماء الحسنة، وأن يقوموا بالإنفاق عليهم طعامًا وكسوة حتى يبلغوا مبلغ الرجال، وأن يعلموهم – وجوبًا- ما يعلمون من الحلال والحرام، وما يعرفون من أمور دينهم، وأن يحسنوا تربيتهم وتأديبهم وتعويدهم العادات الإسلامية والآداب الاجتماعية الحميدة، وأن يعودوهم على أداء الفرائض والطاعات منذ الصغر، وأن يسووا بينهم في العطية، وأن يعدلوا بينهم في المعاملة، وأن يرفقوا بهم ويرحموهم، وأن يعلموهم علمًا نافعًا ينتفع به، وأن يدعوا لهم بالخير والسعادة[٤].

هـ- **الاهتمام بالتربية الجنسية السليمة للأبناء**، وذلك من خلال أساليب راقية سامية لا تخدش الحياء، منها:

- تعريف الأبناء بمفهوم العورات الذي حددته آية الاستئذان[٥] ، في قوله ﷻ : ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنكُمُ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ مِن قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ الظَّهِيرَةِ وَمِن بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاء ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَّكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَهُنَّ طَوَّافُونَ عَلَيْكُم بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ** ﴾ (**النور: ٥٨**). أما إذا بلغ الأبناء سن الرشد والبلوغ،

---

1 - سيف الإسلام علي مطر: مرجع سابق ، ص ٦٥.

2 - عباس محجوب: مرجع سابق ، ص ١٣٤، ١٣٥.

3 - صحيح ابن حبان: الجزء العاشر ، باب ذكر الزجر عن أن يضيع المرء من تلزمه نفقته من عياله ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٩٩٣ ، ص ٥١.

4 - أميمة منير حادو: البرامج التربوية للطفل ، سلسلة إقرأ ، ع (٥٤٧) ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٨٩ ، ص ص ١٠٠، ١٠١.

5 - مصطفى رجب: "دور الأم في التربية من منظور قرآني " ، مجلة التربية ، تصدرها اللجنة القطرية للتربية والثقافة والعلوم ، ع (١٢٣) ، س (٢٦) ، ديسمبر ١٩٩٧ ، ص ١١٧.

فعلى الأسرة أن تعلمهم آداب الاستئذان في هذه الأوقات الثلاثة وفي غيرها، امتثالاً لقوله ﷻ :﴿ وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ (النور: ٥٩).

- تعريف الأبناء بمعنى بلوغ الحلم، وما يترتب علية من حقوق وواجبات بالنسبة لكل من الفتى والفتاة. حيث أوجب الإسلام على الآباء والأمهات تعليم أولادهم متى وصلوا إلى سن المراهقة الأحكام الشرعية التي ترتبط بنضجهم الجنسي. والذكر والأنثى في هذا التعليم سواء لكونهما مكلفين شرعًا ومسئولين عن عمليهما أمام الله غز وجل. لذلك يجب أن تناقش الأسرة الأبناء – سواء في ذلك الذكر والأنثى- بعناية وبدقة وتتحاور معهم حول التغيرات التي سوف تحدث لهم بسبب البلوغ، وأنها فطرة طبيعية أودعها الله في الإنسان، فعليه أن يتعهدها بوعي، وأن يضبطها ويهذبها حتى تجد الإشباع الطبيعي في زواج شرعي وحب يتوج به نموه الجنسي والعاطفي[1].

- ويقع على الأمهات مسئولية تعريف الفتيات معنى الحيض وما يتعلق به من أعمال شرعية تتعلق بالصلاة والصوم وعدم تمكينها زوجها منها إذا طلبها حال الحيض، لما في ذلك من مفسدة شرعية وصحية[2]، قال ﷻ:﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَاعْتَزِلُواْ النِّسَاء فِي الْمَحِيضِ وَلاَ تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىَ يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللّهُ إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ ﴾ (البقرة: ٢٢٢). والفتاة التي تُربى وتُعلَّم على أساس أن الحيض علامة أنوثة، ودليل خصوبة واكتمال نضج، وضرورة حياة؛ فإن فترة الحيض تمر عندها بيسر، وتنظر إليها على أنها علامة على تقبل الجسم لاحتواء حياة جديدة بداخله[3].

- حث الفتاة على الحجاب وتعريفها ما يجب عليها من ستر عوراتها وعدم التبرج بالزينة، وتعويدها المشية المستقيمة التي لا تكشف مفاتن الجسد، فالمرأة ألزمها الله تعالى أن تتأدب بآداب الدين، وأن تتحلى بالحشمة والوقار فى نظراتها، وفي لباسها وزينتها[4]، قال ﷻ:﴿ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ ... وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ...﴾(النور:٣١).

---

[1] – محمد درويش درويش درويش: مباديء التربية الجسيمة في القرآن الكريم ودورها في بناء الشخصية المسلمة ، رسالة ماجستير غير منشورة كلية التربية بالسويس ، جامعة قناة السويس، ٢٠٠٤، ص ص ١٧٦ ، ١٧٧.

[2] – مصطفى رجب: مرجع سابق ، ص ١١٧.

[3] – علي أحمد مدكور: التربية الجسية للأبناء ، حـ (١) ، أبناؤنا سلسلة سفير التربوية (١٣) ، شركة سفير ، القاهرة ، ١٩٩٥ ، ص ص ٥٣ ، ٥٤.

[4] – سعيد إسماعيل علي: فقه التربية ، مرجع سابق ، ص ٢٥٤.

- تجنيب الأبناء الإثارة الجنسية، ويكون ذلك من جانبين:[١]

الأول: الرقابة الداخلية من خلال منعهم من الدخول على أهلهم في أوقات التمييز، وتعليمهم آداب الاستئذان وآداب النظر، والتفريق بينهم في المضاجع .

الثاني: الرقابة الخارجية وتتمثل في وقاية الأبناء من البرامج السيئة في التليفزيون والفيديو وإرشادهم نحو تجنب الأزياء الفاضحة وعدم النظر إليها، ومراقبتهم وإبعادهم عن الأماكن الإباحية والصحبة الفاسدة ورفقاء السوء، إلى غير ذلك من أسباب الإثارة والانحراف.

و- **استخدام أساليب الضبط الاجتماعي**، خاصة أسلوب الثواب والعقاب، فنجد الوالدين في أثناء تعاملهما المباشر مع الطفل يستعملان معه الثواب والمكافأة والتأييد عندما يصدر عنه السلوك الذي يرغبانه، أو عندما يتصرف وفق ما هو متوقع منه، أو عندما يُظهر من المشاعر ما هو مناسب لموقف ما من المواقف، وكذلك يوقعان عليه العقاب إذا هو فعل غير ذلك[٢]. ولكن يجب التأكيد على ضرورة الرفق في معاملة الأبناء والبعد عن الشدة عند توقيع العقاب عليهم، فالشدة والتسلطية قد تدفع الأبناء نحو السلوكيات المنحرفة، فتؤكد إحدى الدراسات على أن اتجاه التسلط الوالدي يرتبط بالعدوان ارتباطا موجبًا، وهذا يعني أن الأبناء الذين نشأوا في ظل معاملة والدية تتسم بالديمقراطية والتسامح يغلب عليهم نضج الشخصية والاتزان الانفعالي، في حين أن الأبناء الذين يعانون من معاملة والديه متسلطة يغلب عليهم العدوانية والتقلب الانفعالي[٣]. وذلك هو ما حذر منه ابن خلدون في مقدمته بقوله: "من كان مرباه بالعسف والقهر ذهب نشاط نفسه ودعاه ذلك إلى الكسل وحمله على الكذب والتظاهر بغير ما في ضميره خوفًا من انبساط الأيدي بالقهر عليه"[٤].

كذلك أكدت البحوث – المعنية بدور الأسرة في التنشئة الاجتماعية– على "وجود علاقة قوية بين التدعيم الأسري وبين ارتفاع درجة تأكيد الذات والقدرة على الإنجاز الدراسي والإبداع والتوافق الاجتماعي ونمو الإدراك. كما وجدت علاقة عكسية بين التعسف في استخدام القوة وبين عدم التوافق والتخلف الدراسي وعدم التوافق الاجتماعي، وهذا يدل على أن الأسرة تلعب دورًا مهمًا في النمو الشخصي والاجتماعي لأعضائها، وأن الأسرة كلما كانت ناجحة في عملية التنشئة الاجتماعية كلما أصبح أعضاؤها قادرين على إنجاز المهام الارتقائية والنمائية"[٥].

---

1 – فرغلي حاد أحمد: " التربية الجنسية من المنظور الإسلامي ، المجلة التربوية ، كلية التربية بسوهاج ، جامعة جنوب الوادي ، جـ (١) ، ع (١٠) ، يناير ١٩٩٥ ، ص ١٤٧.

2 – سعيد إسماعيل علي: فقه التربية ، مرجع سابق ، ص ٢٥٩.

3 – طلعت عبد الحميد: مرجع سابق ، ص ١٢٩.

4 – عبد الرحمن بن خلدون: مقدمة بن خلدون ، المكتبة التوفيقية ، القاهرة ، (د.ت) ، ص ٦٢٣.

5 – السيد سلامة الخميسي: التربية والمدرسة والمعلم ، مرجع سابق ، ص ١٧٠.

ز- **توفير مناخ أسري آمن خالي من المشاحنات والمشاجرات قدر الإمكان**، لأنه إذا "اجتمع الزوجان على أساس الرحمة والاطمئنان النفسي المتبادل، ينشأ الابن في جو صحي سليم يوفر له الثقة والاطمئنان والمودة والعطف والحنان بعيدًا عن القلق والأمراض النفسية، التي قد تدمر شخصيته، وتؤثر في سلوكياته بالسلب"[١]. فالعلاقة الزوجية التي تقوم أساسًا على التوافق بين الزوجين تؤدي إلى التماسك الأسري الذي يؤدي إلى خلق جو يساعد على نمو الطفل السليم؛ إذ إن "الطفل في السنوات الأولى من حياته يتعلم الكثير من الخبرات السلوكية والاجتماعية التي تساعده على النمو السليم والتكيف مع نفسه ومع مجتمعه، فإذا كان الطفل يعيش في جو أسري هادئ يسوده الحب والحنان والطمأنينة استطاع أن ينمو نموًا صحيحًا يتميز بالقدرة على التوافق مع نفسه ومع المجتمع الذي يعيش فيه. أما إذا كان الطفل يعيش في جو أسري مضطرب يقوم على إثارة مشاعر الخوف وانعدام الأمن في نفوس الصغار، يترتب على ذلك تعرضه للاضطراب النفسي والاجتماعي الذي يؤدي غالبًا إلى انحرافه عن معايير السلوك السائد في المجتمع"[٢]. فالأسرة هي المحضن الأساسي للتراحم. مصداقًا لقوله ﷻ: ﴿ **وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ** ﴾(**الروم: ٢١**). والرحمة هي من أهم مقومات النمو النفسي والاجتماعي السليم. وقد لام الرسول ﷺ أحد الصحابة واسمه "**الأقرع بن حابس التميمي**" الذي لم يُقبل يومًا أحدًا من أولاده العشرة قائلاً: "**من لا يرحم لا يُرحم**". فالطفل الرضيع لا ينمو على الغذاء فحسب، بل على عطف الأم وحنانها الذي لا يقل أهمية عن الغذاء[٣].

ح- **توفير قدر مناسب من الحرية والديمقراطية للأبناء**، والتأكيد على قيم التعاون والتضحية والبذل والوفاء والصدق وتحمل المسئولية واحترام الآخرين والانتماء والإيجابية، وذلك من خلال:[٤]

- تهيئة جو من الحب المتزن والاحترام المتبادل بين الآباء وأبنائهم.
- التخفيف من وطأة السلطة الوالدية على الإبن، وعدم الإفراط في إصدار الأوامر والنواهي إليه إلا إذا دعت الضرورة إليها، مع الحرص على توفير المبررات المنطقية لهذه الأوامر وتلك النواهي.
- حرص الوالدان على تنمية جانب الاستقلال لدى الطفل.

---

[1] - خالد القضاة : المدخل إلى التربية والتعليم ، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع ، عمان ، الأردن ، ١٩٩٨، ص ص ٣٣٩، ٣٤٠.

[2] - فادية أبو شهبة ، ماجدة عبد العي: مرجع سابق ، ص ٢٦١.

[3] - خالد القضاة : مرجع سابق ، ص ٣٣٩.

[4] - سعيد إسماعيل علي: الأصول السياسية للتربية ، مرجع سابق ، ص ص ١٦٧، ١٦٨.

- حرص الوالدان على الحياة الأسرية المنظمة، فهذا يساعد على غرس قيمة النظام في نفس الطفل.
- أن يسود الجو الأسري اعتقاد مؤداه أن العمل المتقن أساس الحياة المتقدمة، وأن المثابرة في إنجازه هدف مهم في حياة أفراد الأسرة، ومن ثم يُغرس حب العمل وتحمل المسئولية في نفس الطفل منذ الصغر.
- حرص الوالدين على الالتزام بالسلوكيات الصحيحة، سواء في الأقوال أم الأفعال، إذ إن النموذج الذي يتمثل في تصرفات الآباء كما يتلقاها الأطفال أهم في تشكيل سلوكهم بوجه عام من مجرد التعليمات اللفظية التي تصدر عن هؤلاء الآباء.

ط- **التخطيط لوضع برنامج أمثل لاستغلال أوقات الفراغ لدى الأبناء**، مع مراعاة أن تتيح الأسرة للابن – خاصة في السنوات الأولي من حياته– أن يلعب بكل طاقته كي ينمو نموًا كاملاً، فاللعب قد يُسهم بدرجة كبيرة في نمو شخصية الطفل بجوانبها المادية والعقلية والعاطفية[١]. لذا ينبغي على الأسرة أن تحرص كل الحرص على أن تقدم للطفل الألعاب التي تساعده على السلوك المقبول اجتماعيًا ودينيًا، كاحترام مشاعر الغير وكالتي لا تُحدث ضوضاء شديدة أو تُلوث الجو حتى يتعود المحافظة على البيئة، فيرسخ لديه حب الوطن والاستقامة والإيمان بالله، وهي من أهم القيم التي يجب على الأسرة غرسها في الطفل عن طريق اللعب، مما يعطيه الأمل في الحياه، ويخلق لديه الوازع الديني الذي يحميه من اقتراف الآثام[٢].

إضافة إلى ما سبق، أشار تقرير المجلس القومي للتعليم (١٩٩٨) إلى عدة توصيات هامة تساعد الأسرة، إلى حد كبير، على القيام بدورها التربوي في مواجهة المشكلات السلوكية لأبنائها، لعل من أهمها:[٣]

- زيادة وعي الأسرة بأهمية الرقابة على الأبناء، ومتابعة سلوكياتهم وتوجيههم باستمرار نحو الالتزام بالقيم والسلوكيات السليمة.
- توعية الآباء بما للعلاقات الأسرية من آثار خطيرة على سلوكيات أبنائهم.
- الاهتمام بإقامة حوارات دائمة بين الآباء والأبناء.
- زيادة وعي الأسرة بأهمية العناية بالطفل، خاصة خلال السنوات الأولى من حياته، باعتبارها مرحلة التكوين الأساسية لشخصية الطفل.
- التأكيد على أن يقوم الآباء بالأدوار المنوطة بهم داخل الأسرة.

---

[1] – فيلبس هوسلر : عالم الطفل ، ترجمة رمزي يس ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٩٩، ص٥٩.

[2] – محمد درويش درويش درويش: مرجع سابق ، ١٧٢.

[3] – المجالس القومية المتخصصة : المشكلات السلوكية لطلاب التعليم الثانوي ، مرجع سابق ، ص ص ٣٦، ٣٧.

- التأكيد على أن يُعطي الآباء جزء من وقتهم لأطفالهم ليتحـــاوروا معهـــم ويتباســـطوا ويذاكروا لهم دروسهم.
- أن يراعى الآباء فيما يقدمون لأبنائهم من مصروف أن يتناسب هذا المصـــروف مـــع احتياجات الأبناء دون تقتير أو إسراف.

وبذلك تكون الدراسة قد عرضت لبعض أوجه مسئولية الأسرة نحو وقاية أبنائهـــا مـــن خطر الانحراف، والتي يلزم أن تُؤخذ بعين الاعتبار، نظرًا لأهمية دور الأسرة في بناء الفـــرد السوي القادر على الإسهام بإيجابية في النهوض بمجتمعه والارتقاء به.

ثانيًا : دور المدرســـة فـــي مواجهـــة انحرافـــات أفـــراد مجتمـــع التعليـــم:

تُعد المدرسة من أهم مقومات الحضارة الحديثة وأبرز وسيلة للتنمية الاجتماعية، فلقـــد أنشأها المجتمع بقصد تنمية شخصيات الأفراد تنمية متكاملة ليصبحوا أعضاء صالحين فيـــه[١]، ففيها "يتلقى التلاميذ العلم والمعرفة ويتعودوا الاعتماد على النفس، وتحمل المسئولية، والتفـــاني في العمل، واحترام القانون، والتمسك بالحقوق وأداء الواجبات، والعمل بروح الفريق، والتخلـــي عن الأنانية، وضبط الانفعالات، والولاء للمجتمع الذي يعيشون فيه"[٢]. كما أنها تُعد "نقطة التقاء لعدد كبير من العلاقات الاجتماعية المتداخلة المعقدة، وهذه العلاقات هي المسالك التي يتخـــذها التفاعل الاجتماعي وسيلة لتحقيق آمال المجتمع وأهدافه"[٣].

والبيئة المدرسية تتميز عن غيرها من المؤسسات التربوية والاجتماعية الأخرى بجملـــة من الخصائص المواصفات تعينها على القيام بواجباتها في تربية النشء، ومنها:[٤]

- أنها بيئة تربوية مبسطة، حيث تقوم المدرسة بتبسيط ما في المجتمـــع حتـــى يســـتطيع التلاميذ فهمه وتحصيله.
- أنها بيئة تربوية مطهرة، فالمدرسة حريصة على ألا تنقل إلى الجيل الجديد غير الخيـــر والجمال، حيث إنها تسعى إلى تحقيق الصورة المنشودة للمجتمع.
- وهي بيئة تربوية متزنة، فالمدرسة تعمل على أن تُوجد نوعًا من التقارب بين مختلـــف التلاميذ ذوي المستويات الاجتماعية والثقافية والخلقية المختلفة، وتحاول أن تقرب بـــين أنماط سلوكهم.

وربما يكون من الضروري أن نوضح أننا لا نقصد بالمدرسة مرحلة تعليميـــة معينـــه، ابتدائية أو إعدادية أو ثانوية، وإنما نقصد المدرسة عامة دون التعليم العالي، كذلك لا نقصـــرها

---

[1] – صالح ذياب هندي وآخرون: أسس التربيـــة ، دار الفكـــر العـــربي للنشر والتوزيع ، عمان ، الأردن ، ١٩٩٥، ص ص ٣١، ٣٢.

[2] – السيد حنفي عوض : علـــم الاجتـــماع التربـــوي ، مكتبة آية ، القاهـــــرة ، ١٩٩٨، ص ص ١٢٧، ١٢٨.

[3] – عرفات عبد العزيز سليمان : ديناميكيـــة التربيـــة في المجتمعات ، مكتبـــة الأنجلـــو المصريـــة ، القاهـــرة ، ١٩٧٩، ص ٩٥.

[4] – سعيد إسماعيل علي : فقـــه التربيـــة ، مرجع سابق ، ص ص٢٦٣، ٢٦٤.

على نوع معين من التعليم عامًا أو فنيًا، وإنما نرمي إلى تناول هذه المؤسسة في عمومها[١].

وعلى الرغم من تقلص الدور التربوي للمدرسة، إلا أنها مازالت تُعد من أقدر الوسائط التربوية على القيام بدورها الوقائي في مواجهة أي خلل يُصيب منظومة التعليم، نظرًا لتفردها بالقيام بعملية التربية المقصودة والمنظمة، والتي تميزها عن غيرها من الوسائط التربوية الأخرى، ونظرًا لما تستند إليه في تحقيق دورها التربوي من فلسفة وأهداف ومناهج وطرق تدريس وإدارة ومهنيين وفنيين، بالإضافة إلى انتماء قطاع كبير من النشء إليها في سن التكوين"[٢]. ويؤكد أحد التربويين أن للمدرسة دورًا بالغ الأثر في سلوكيات التلاميذ بقوله "ولما كان الأطفال يقضون شطرًا كبيرًا من ساعات يقظتهم بالمدرسة، أو في أنشطة ذات صلة بها، فليس مما يبعث على الدهشة أن يكون لأولئك الذين يقابلهم الطفل بالمدرسة تأثير هام على سلوكه، بما في ذلك تكوين طريقته في تقييم الأشياء، ومواقفه إزاء مختلف المعايير الاجتماعية، وسلوكه بوجه عام"[٣].

وعلى ذلك، فالمدرسة هى المسئولة – بالدرجة الأولى– عن تأصيل وتنمية ورعاية القيم الخلقية لدى تلاميذها، ولا يمكن أن تكون المدرسة محايدة تجاه مسئوليتها في التربية الخلقية، وذلك لأن التربية الخلقية هي قوام العملية التربوية، وهى جزء من رسالة المدرسة تجاه المجتمع عامة وأبنائه من الناشئين الذين تشارك في تكوينهم خاصة[٤]. وعليه؛ أصبح العمل من أجل تحقيق السلوك الخلقي هدف رئيس من أهداف المدرسة، ذلك لأن المدرسة الحديثة لم تعد تركز اهتمامها الرئيس على مجرد تلقين المعلومات، وإنما تعمل على أن تحيل المفاهيم والمعلومات التي تقدمها للتلاميذ إلى سلوك وعادات في حياتهم الواقعية، بحيث تصبح هذه المفاهيم والقيم الجديدة جزءًا لا يتجزأ من شخصية التلاميذ وموجهًا أساسيًا من موجهات سلوكهم في الحياة داخل المدرسة وخارجها[٥].

ولكن يجب التأكيد على أن "مسئولية المدرسة الأخلاقية، ومسئولية أولئك الذين يسوسون أمورها، إنما مردها إلى المجتمع. ذلك أن المدرسة في جوهرها منشأة أقامها المجتمع لتؤدي عملاً معينًا بالذات – أي لتمارس وظيفة معينة محددة في المحافظة على حياة المجتمع وتزويده

---

[1] – سعيد إسماعيل علي: مقدمة كتاب حسان محمد حسان وآخرون : دراسات في المدرسة والمجتمع ، تحرير سعيد إسماعيل علي ، دار الثقافة للطباعة والنشر ، القاهرة ، ١٩٨٤، ص ٧.

[2] – ماجد عبد المتعال حلمي: مرجع سابق ، ص ٨١.

[3] – د. جوسلين: المدرسة والمجتمع العصري ، ترجمة محمد قدري لطفي وآخرون ، عالم الكتب ، القاهرة ، ١٩٧٧ ، ص ٢٧.

[4] – عبد الودود محمود علي مكروم: " الأحكام القيمية الإسلامية ودور التربية في تنميتها لدى شباب الجامعات في مصر" ، مرجع سابق ، ص ٢١١.

[5] – صلاح الدين إبراهيم معوض: التربية وقضايا المجتمع ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ٢٠٠١ ، ص ٢٦٠.

برفاهية مطردة النمو. ومن ثم فإن النظام التربوي الذي لا يقر هذه الحقيقة على أساس ما يترتب عليها من مسئولية أخلاقية يصبح نظامًا قاصرًا بل خاطئًا"[١].

ويمكن للمدرسة أن تقوم بدور فعال في مواجهة الانحرافات السلوكية لأفراد مجتمع التعليم من خلال الاعتماد على عدة ركائز أساسية هي: المعلم، والإدارة المدرسية، والمناهج وطرق التدريس، إضافة إلى الأنشطة المدرسية، وفيما يلي نعرض لدور كل منهم:

١- **المعلم:** يُعد المعلم حجر الأساس في العملية التعليمية، ويحتل مكان الصدارة بين القوى التي تؤثر في الناشئين، وفي بناء قيمهم وأفكارهم لأنه نموذج حي مؤثر متحرك[٢]. ويمكن للمعلم أن يساهم – بدرجة كبيرة- في تغيير وتطوير المجتمع باعتبار أن المدرسة مؤسسة اجتماعية أوجدها المجتمع لخدمته، والمعلم هو قوامها بصفته قائدًا ورائدًا لمسيرة التعليم في المجتمع، ومربٍ يُسهم في تنشئة الأجيال المتعاقبة، وموجه لميول واستعدادت طلابه، ومشارك في حل مشكلات مجتمعه وفي نشر الوعي والتنوير الاجتماعي[٣].

ويمكن للمعلم أن يقوم بدور بارز في وقاية الطلاب من الانحراف عن طريق:

أ- **أن يكون قدوة حسنة لتلاميذه في أخلاقه وسلوكياته**، فالمعلم قدوة نفسية واجتماعية للتلميذ، وهو الإنسان الذي يبحث فيه التلاميذ عن كثير من المعاني والقيم التي تساعدهم على فهم مجتمعهم الخارجي والتوافق معه، ولذا فإنه ينبغي على العاملين في مهنة التعليم أن يكونوا في سلوكهم نماذج إيجابية يحاكيها تلاميذهم، فتأثير القدوة على التلميذ أكثر فعالية من المعرفة والإدراك[٤]. والقاعدة التربوية هي أن عملية التعليم ليست مجرد عملية عقلية معرفية فحسب، وإنما هي – بوعي أو بدون وعي من المدرس- خليط من المعرفة والمشاعر والسلوك الخلقي، وعلى المدرس أن يكون واعيًا بالقدوة الحسنة ذات التأثير الفعال في تكوين شخصية تلاميذه، وصدقت مقولة أحد الحكماء من السلف الصالح حين يقول ما معناه "إن تأثير القدوة الحسنة لشخص واحد في ألف شخص أبلغ من تأثير كلام ألف شخص في شخص واحد"[٥]. حيث ثبت أن نسق القيم الذي يتبناه المعلم يؤثر في نسق قيم التلاميذ إلى حد كبير، فالمعلم الذي يتبع أسلوبًا ديمقراطيًا في أدائه وسلوكه، ويُقدر قيمة الوقت ويستثمره، ويؤدي عمله

---

[1] – جون ديوي: المبادئ الأخلاقية في التربية ، ترجمة عبد الفتاح السيد هلال ، مراجعة أحمد فؤاد الأهواني ، الدار المصرية للتأليف والترجمة ، القاهرة ، ١٩٦٦ ، ص ص ٢٤، ٢٥.

[2] – فرغلي جاد أحمد: دور بعض المؤسسات التربوية في مواجهة خطر المخدرات ، المجلة التربوية ، كلية التربية بسوهاج ، جامعة جنوب الوادي ، جـ (١) ، ع (١٠) ، يناير ١٩٩٥ ، ص ٢٠٧.

[3] – عرفات عبد العزيز سليمان: الاتجاهات التربوية المعاصرة "رؤية في شئون التربية وأوضاع التعليم"، ط (٤) ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، ٢٠٠٠ ، ص ٢٠١.

[4] – عبد الودود مكروم: قراءات في التربية "دراسات وبحوث" ، الشافعي للطباعة والنشر ، المنصورة ، ٢٠٠٣ ، ص ١٠٨.

[5] – حامد عمار: مواجهة العولمة في التعليم والثقافة ، مرجع سابق ، ص ٢٢٤.

بإخلاص واهتمام، ويسعى لمعرفة الجديد، ويقبل النقد والحوار الاجتماعي، ويؤمن بالعمل الجماعي، يؤثر في تلاميذه ويكسبهم قيمًا إيجابية[١].

ب- **أن يسعى لتزكية الجانب الخلقي لدى التلاميذ**، فالمعلم في المدرسة قائد اجتماعي وموجه خلقي، وهو محور لعلاقات اجتماعية تنشأ أثناء تدريسه ومسئول عن توجيه هذه العلاقات، ومن جانب آخر؛ فهو الذي يستطيع أن يبرز المضامين الخلقية لما يقدمة للتلاميذ من معارف وتوجيهات، ومن ثم فإن موقف المعلم محمَّل دائمًا بقيم معينة، وأنه يحمل دوره كموجه أخلاقي منذ بداية عمله كمدرس[٢]. وعليه، فإن الدور الذي يلعبه المعلم في المدرسة يتجاوز عرض الدرس والحصة الدراسية، فهو القائم على نقل التراث الثقافي بما يتضمنه من قيم إلى التلاميذ وهو الإنسان الذي يبحث فيه التلاميذ عن كثير من المعاني التي تساعدهم على فهم العالم الخارجي والتوافق معه[٣]؛ إذ إن عيون التلاميذ معقودة على معلميهم، يرون في شخصياتهم المثل العليا المرغوبة، ومن ثم لا يمكن أن تنقل المعرفة الخلقية إلى التلاميذ على نحو توجيهي بطريقة التلقين العادية، ولكنها تُنقل عن طريق تمثلها في شخصية معينة يقتنع بها التلاميذ، خاصة وأن التربية الخلقية تُعتبر من مجالات الخبرة الإنسانية التي تلعب فيها العواطف دورًا ملحوظًا[٤].

ويمكن للمعلم أن يؤثر في التنمية الخلقية للتلاميذ من خلال المادة الدراسية التي يُدرِّسها والتي من خلالها يمكن توضيح طبيعة القيم المرغوب فيها وأنماط السلوك التي يرى فيها أهمية في علاقة الفرد بالمجتمع، وأيضًا من خلال نوع وطبيعة العلاقات الاجتماعية التي يؤكدها المدرس أثناء تفاعله مع التلاميذ، فضلاً عن القدوة الشخصية، وطبيعة العلاقات السائدة بين المدرسين، وطريقة استجابة المدرسين للتلاميذ[٥]. إلا أنه يجب مراعاة أن يسير المعلم بحكمة في تكوين أخلاق الطفل، فيرشده عند الحاجة، ويقوده إلى الطريق المستقيم، ويعوده الأخلاق الحسنة، ويشجعه على القيام بمستحسن الأمور من غير أن يسخر منه إذا أخطأ أو يستهين برأيه إذا تكلم لئلا يُثبط همته، ويُضعف عزيمته، ويجب أن يشعر التلاميذ بأن حسن الخلق سبيل النجاح والسعادة وأن الغرض من الحياة تكوين الأخلاق الكاملة[٦].

---

1 - الهام عبد الحميد فرج بلال : مرجع سابق ، ص ٢٧.

2 - عبد الودود مكروم: قراءات في التربية "دراسات وبحوث" ، مرجع سابق ، ص ٨٤.

3 - حسن قطب قطب الجلادي: تنمية بعض القيم الأخلاقية عند التلاميذ في مرحلة التعليم الأساسي ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية ، جامعة المنصورة ، ١٩٨٨ ، ص ٩٧.

4 - عبد الودود مكروم: قراءات في التربية "دراسات وبحوث" ، مرجع سابق ، ص ١٠٨.

5- عبد الودود محمود علي مكروم: دراسة لبعض المشكلات التي تعوق الوظيفة الخلقية للمدرسة الثانوية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية ، جامعة المنصورة ، ١٩٨٣م ، ص ١٨١.

6 - محمد عطية الإبراشي: روح التربية والتعليم ، مرجع سابق ، ص ٧٦.

ب- **أن يتحلى المعلم بمجموعة من الأخلاق المهنية** التي تساعده في أن يكون قدوة حسنة لتلاميذه، أهمها:[١]

- إتقان العمل وتقديم النصيحة لكل طالب أو زميل، والبعد عن التفاخر بالعلم.
- العدل والمساواة، فذلك يجعل المعلم موضع ثقة وتقدير الجميع، خاصة الطلاب.
- التسامح الفكري، فذلك يتيح للطلاب حرية التعبير عن آرائهم وأفكارهم.
- الأمانة العلمية، وأهمية هذا الخلق تتمثل في حث الطلاب على رعاية حقوق الآخرين وممتلكاتهم الخاصة.
- احترام اللوائح المدرسية، حيث يساعد ذلك على احترام الطلاب لتلك اللوائح أسوة بالمعلم.
- الاهتمام بالآخرين، ويساعد ذلك على خلق المناخ القائم على التعاون والمشاركة وتضافر الجهود بين العاملين في المجتمع المدرسي.
- الموضوعية، ويساعد ذلك على تجرد المعلم من الهوى والعاطفة عند إصدار الأحكام وعدم التحيز لفئة معينة من الطلاب.
- الإيثار، ويساعد ذلك على شيوع مناخ الحب والتعاون داخل مجتمع المدرسه.

ج- **أن يتصف المعلم بالرفق والرحمة في تعامله مع تلاميذه**، مع التأكيد على ضرورة استخدام المعلم لأسلوب التقدير والاحترام لكل الطلاب كمتعلمين دون تمييز أو محاباة[٢]. فتؤكد إحدى الدراسات على أنه عندما يسود الجو المدرسي مناخ الرحمة والنظام واتباع الطرق التربوية السليمة في حل الصراعات والمشاحنات بين الطلاب، وعندما يُعامل كل طالب باحترام وعدالة ونزاهة، فإن ذلك قد يمنع حدوث ٨٠% تقريبًا من السلوكيات العنيفة داخل المدرسة[٣]، وعلى النقيض فإن سوء معاملة المدرسين وقسوتهم على التلاميذ قد يجعل من المدرسة مثيرًا شرطيًا للألم والعقاب، ومن ثم يجد بعض التلاميذ في الهروب من المدرسة الوسيلة المناسبة لخفض التوتر والقلق، وتصبح المدرسة في هذه الحالة أقل جاذبية بالنسبة لهؤلاء التلاميذ، حيث يجدون في البيئة الخارجية إشباعًا لرغباتهم فيهربون إليها، مما يعرضهم للانحراف[٤].

---

[1] - محمد السيد حسونة ، عبد الخالق يوسف سعد: الدور الخلقي لمدرسة المستقبل في مواجهة الثورة التكنولوجية ، المركز القومي للبحوث التربوية والتنمية ، شعبة بحوث المعلومات التربوية ، القاهرة ، ٢٠٠٠ ، ص ٦٧- ٧٢.

2 - Anderson, Lorin and Pellieer, Leonard. (2001). Teacher peer Assistance and Review, A practical Guide for Teachers and Administrators, Crowin Press, Inc. ASAGE publication company, Thousand Oaks, California, U.S.A. P. 50.

3- Gausted, Joan (1999). The Fundamental of school security, ERIC Clearibhouse on Educational Management, University of Oregon, Eugene. (ED 436814).

[4] - محمد محمد عبد الحليم : مرجع سابق ، ص ١٢٤.

وتؤكد دراسة ثانية على أنه حينما يستخدم المعلم عبارات الاستحسان والتشجيع وتقبل الأفكار، يكون التلاميذ أكثر استعدادًا للتفاعل معه والتفاعل مع بعضهم البعض، وبذلك نجد أن مواقف التعلم تكون أكثر إثراء وذات قيمة ومعنى بالنسبة للتلاميذ، وتنمي لديهم الميل للمشاركة فيما يجري من مناقشات، وبذلك يصبح دور المعلم وضع الضوابط والقواعد الكفيلة بالمساعدة على توجيه المناقشة والحوار، ومثل هذا التوجيه ينمي لدى التلميذ مهارات وقيم متعددة: كيف يتحدث ويعبر عن أفكاره، كيف يستحدم ألفاظًا معينة دون أخرى، كيف يستمع للأخرين وكيف يقدر مواقفهم ومشاعرهم، كيف يميز بين الحقائق ووجهات النظر، وكيف يكون موضوعيًا في حكمه على الأمور[١].

وعليه، ينبغي على المعلم أن يقوم ببناء علاقات إيجابية مع تلاميذه قائمة على التواد والمحبة، إذ إن تلميذ المدرسة – وعلى الأخص تلميذ المرحلة الثانوية – في أمس الحاجة إلى تعامل المدرس معه معاملة الرجل للرجل، وهو في هذا السن لا يقبل الصفة الطفولية التي يلصقها أكثر المدرسين بالتلاميذ، وأنه يحتاج إلى من يتفهم مشاعره واحتياجاته ويتعامل معه على ضوئها، وإذا تعامل المدرس مع تلاميذه على هذا الأساس، فانه سيتمكن إلى حد كبير من التقليل من الإحباطات التي يعاني منها كثير من التلاميذ[٢]. وقد يتطلب ذلك من المعلم أن يتفهم طبيعة المرحلة العمرية والنفسية التي يمر بها تلاميذه، وأن يكون قريبًا منهم نفسيًا، ولكن في حدود معتدلة حتى لا يتجرأ عليه التلاميذ، كما يجب ألا يُفرق بين تلاميذه في المعاملة، لأن مجاملة المعلم لبعض التلاميذ قد يثير بقية التلاميذ ضده[٣].

هـ- أن يتيح المعلم لتلاميذه قدرًا من الحرية والديمقراطية للتعبير عن آرائهم وأفكارهم ومناقشتها بحرية، فسيادة النمط الفكري الواحد والرأي الغالب يستحيل أن يتيح للمدرسة فرصة أن تربي أبناءها على الابتكار والإبداع، فالابتكار والإبداع ابنان شرعيان للحرية والديمقراطية، لا يعيشان إلا من خلال القدرة على التفكير الناقد، وإطلاق الطاقات الذاتية[٤]. وتؤكد إحدى الدراسات على أن المدرس الذي تتسم شخصيته بالسيطرة والتسلطية يتسبب في ظهور الكثير من الاضطرابات السلوكية عند تلاميذه، والتي تنجم غالبًا عن الكبت في الوقت الذي يستدمج فيه التلاميذ اتجاهات المدرس ويعكسون قيمه ومعتقداته، خاصة في المدارس الثانوية، حيث يوجد التلميذ المراهق الذي يريد أن يقلد الرجال[٥].

---

1 – عبد الرودود مكروم: قراءات في التربية "دراسات وبحوث" ، مرجع سابق ، ص ١٠٧.

2 – عبد الله الهاجري: ضبط السلوك الطلابي في الفصول الدراسية ، مجلة دراسات تربوية ، م (٢٨) ، جـ (٥٥) ، عالم الكتب ، القاهرة ، ١٩٩٣ ، ص ص ١٢٣، ١٢٤.

3 – أحمد يوسف سعد وآخرون : مرجع سابق ، ص ١٥٩.

4 – سعيد إسماعيل علي: تعليمنا بين الأمس والغد ، مرجع سابق ، ص ١٥٢.

5 – طلعت عبد الحميد : مرجع سابق ، ص ١٤٥.

و- **أن يقوم المعلم بتوجيه تلاميذه لكيفية اختيار الصديق الصالح**، ولكيفية شغل أوقات الفراغ بما يعود عليهم بالنفع، وأن يكون مرشدًا لتلاميذه في حل المشكلات التي تواجههم، وأن يعمل على تزكية ضمائرهم وتغذيتها إيمانيًا بحيث تكون درعًا واقيًا لهم إذا ما دعتهم الظروف للعيش في جو فاسد[١].

ولكن إذا كنا نبغي للمعلم دورًا حيويًا وناجحًا في تحقيق السواء ومقاومة الانحراف داخل حقل التعليم، ينبغي أولاً أن نوفر له إمكانات العيش الكريم اللائق برسالته وما يقدمه من تضحيات في سبيلها، كما ينبغي أن نعيد النظر بشأن الأنصبة القانونية للحصص الأسبوعية التي يقوم المعلم بتدريسها، فإذا كان المعلم مثقلاً بعدد كبير من الحصص يوميًا، وإذا كان يتعامل مع مئات التلاميذ في اليوم الواحد، ففي مثل هذه الظروف لن يكون لديه الوقت أو الجهد الذي يُمكن أن يوجهه نحو فهم شخصيات تلاميذه ومعرفة مشكلاتهم وتقديم المساعدة والرعاية للمضطربين نفسيًا أو سلوكيًا منهم[٢].

٢- <u>الإدارة المدرسية:</u> تُعد الإدارة المدرسية من الركائز الأساسية التي يمكن الاستفادة منها في وقاية الطلاب من الانحراف، حيث تضطلع بتوفير الجو النظيف والبيئة التربوية المناسبة التي تساعد على نمو الطلاب معرفيًا ونفسيًا وفكريًا واجتماعيًا، ويمكن لها أن تقوم بدور فعال في مواجهة الانحرافات السلوكية لأفراد مجتمع التعليم عن طريق:

أ- **الاهتمام بالمبني المدرسي وتحسين أوضاعه وتجهيزاته ومرافقه**، إذ ينبغي أن يُصمم المبنى المدرسي بجميع مكوناته بحيث يستجيب استجابة وظيفية لأهداف هذه المدرسة وأسلوب التعليم فيها وضروب النشاط التربوي الذي يُمَارس في هذه المدرسة، ومن جهة أخرى فإن إنشاء المباني المدرسية عملية تكاملية تمتزج فيها مقتضيات الأصول الهندسية والصحية بفنون التربية ومستوى ونوعية التعليم إلى الحد الذي يساعد من أقرب الطرق وأقومها على تحقيق الأهداف المنشودة.[٣]

ب- **أن تعمل الإدارة المدرسية جاهدة على تحقيق العدالة الحقيقية في تكافؤ الفرص التعليمية**، فذلك من شأنه أن ينمي قيم الولاء والانتماء لدى التلاميذ تجاه مدرستهم ووطنهم، إذ إن "العدالة والحرية يشكلان صمام الأمان لولاء الشباب لدينه وأرضه وحضارته وثقافته وذاتيته، فإذا فقدهما معًا أو واحدًا منهما وهن ولاؤه، وضعفت وطنيته وحماسه، كما نشاهد اليوم، حيث لا فرق بين أن يعيش المرء في دولة يحكمها أبناؤها أو غير أبنائها، فكلاهما واحد وإن

---

[1] - فرعلي حاد أحمد : دور بعض المؤسسات التربوية في مواجهة خطر المخدرات ، مرجع سابق ، ص ٢٠٨.

[2] - وفيق صفوت مختار: مرجع سابق ، ص ص ١٠٣، ١٠٤.

[3] - أحمد إسماعيل حجي: إدارة بيئة التعليم والتعلم " النظرية والممارسة داخل الفصل الدراسي" ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ٢٠٠٠ ، ص ص ٥٠، ٥١.

اختلفت السحنة، وتغير الاسم"[١]. إلا أن تحقيق ذلك الهدف يقتضي أن تتوافر في سياستنا التعليمية أربعة أركان رئيسية، هى:[٢]

- **عدالة في القبول:** وهى تتمثل في مظهرين، أولهما هو مجانية التعليم بحيث لا يقف المال حائلاً بين المواطن وبين الحصول على ذلك الحق الأساسي من حقوق المواطنة، وثانيهما يتمثل في الاستناد إلى مقياس موضوعي للمفاضلة بين المقبولين إذا لم تتسع لهم الأماكن جميعًا، مثل مجموع الدرجات، السن، اللياقة الصحية، وما إلى ذلك.
- **عدالة في ظروف التعليم الداخلية:** إذ قد نعدل في القبول، ثم نميز بعض الطلاب بمعاملة خاصة سواء نحوهم أو ضدهم بسبب الفروق الاجتماعية والمراكز الإدارية، والعقائد الدينية والمستويات الاقتصادية، والاختلافات الحزبية...وهكذا.
- **عدالة في فرص العمل بعد التخرج:** ذلك أن التمييز والتفرقة من خلال هذه الجوانب التي أشرنا إليها بحيث يحصل البعض على أعمال أفضل وأسرع من البعض الآخر، يذهب بالكثير من الآمال والطموحات التي تُعد مهمازًا أساسيا لإقبال الناس على التعليم، ومن ثم فإن عدم اطمئنان المواطن إلى هذا الجانب لابد أن يُقعِد الكثيرين عن ولوج أبواب التعليم مهما كان مجانيًا.
- **عدالة في الظروف الاجتماعية والاقتصادية في المجتمع الكبير:** ذلك لأن الطلاب الذين يسيرون عدة كيلو مترات إلى أن يصلوا إلى المدرسة لا يمكن أن يتساووا مع من يأتون بسيارات خاصة، والذين يتكدسون مع أربع أو أكثر من الأخوة في غرفة واحدة غير هؤلاء الذين لا يزيدون عن اثنين وكل منهما يستقل بحجرة، والذين لا يزيد دخل أولياء أمورهم عن جنيهات معدودة غير هؤلاء الذين يحصلون على المئات أو الآلاف شهريًا... وهكذا. فمهما كانت هناك من مجانية فإن التباينات الطبقية التي تتبدى في مثل هذه المظاهر لابد أن تجعل من المجانية عملة غير رائجة.

ج- **توطيد العلاقات الإنسانية الطيبة بين جميع العاملين بالمدرسة،** إذ إن لها أهمية قصوى للعمل داخل المدرسة، فعلى أساسها يكون سير العمل المدرسي، وعلى أساسها أيضًا يتوقف الاستقرار النفسي للمعلم والتلميذ، فإذا سادت بين العاملين بالمدرسة روح المحبة والتعاون والإخاء والمودة والصداقة، فإن سير العمل في المدرسة لابد وأن يتسم بكل هذه الصفات، وبالتالي يسيطر على الجو العام بالمدرسة المناخ الطيب الذي يؤثر في سلوكيات التلاميذ وتصرفاتهم بصورة إيجابية[٣].

---

[1] – عباس محجوب: مرجع سابق ، ص ١٦٠.

[2] – زينب حسن حسن: مرجع سابق ، ص ص ١١٨، ١١٩.

[3] – محمد محمد عبد الحليم : مرجع سابق ، ص ١٢٩.

إن المناخ المدرسي بما يتضمنه من تنظيمات إدارية وعلاقات اجتماعية مختلفة، يؤثر بدرجة فعالة في التنمية الخلقية للتلاميذ. ومن ثم فإن المصدر الحقيقي لتعليم القيم وما يعبر عنها من ممارسات سلوكية هو الثقافة السائدة في المدرسة. بعبارة أخرى، إن المتعلمين يتعلمون أنواع السلوك التي ترمي إليها أهداف التربية، ويتشربون القيم والمعايير التي تحكمها من السياقات المدرسية المختلفة، وأنهم في هذا التعليم يحاكون ويقلدون بوعي وبغير وعي ما تفرزه التفاعلات اليومية داخل المدرسة من خلال تنظيماتها المختلفة، وداخل الفصول الدراسية من خلال التفاعلات التي تحدث بين المعلم والطلاب وبين الطلاب بعضهم بعضا[١]. وعليه، فإن بيئة الفصل الدراسي أو مناخه العام يحدث آثارًا عديدة في شخصيات المتعلمين، وينقل إليهم عددًا من القيم والمعتقدات والمعايير والمفاهيم التي تؤثر في شخصياتهم.

د- صياغة مجموعة من اللوائح والقوانين التي تنظم السلوك الطلابي وتضبطه داخل الفصول الدراسية، مع التأكيد على أهمية العمل على تطبيقها متى خالفها التلميذ وعدم التراخي في ذلك، على أن يحرص المعلم دائمًا أن تتناسب العقوبة مع حجم المخالفة التي يرتكبها التلميذ[٢]، وكذلك التأكيد على ضرورة صياغة تلك اللوائح والقوانين بوضوح، وأن يكون للتلاميذ دور في اقتراحها وتكوينها وذلك لضمان تقبلهم لها متى اضطر المدرس لتطبيقها ضدهم[٣]. حيث أكدت إحدى الدراسات أن المدرس يحتاج إلى تعاون التلاميذ معه كي يحافظ على قدرته في ضبط الفصل المدرسي، وهذا بدوره يفرض أن يكون للتلاميذ دور في صياغة اللوائح والقوانين المنظمة لسلوكهم[٤].

هـ- العمل على الحد من الكثافة الطلابية داخل الفصول الدراسية، فلقلة الكثافة الطلابية تأثيرات إيجابية عديدة أهمها: زيادة تفاعل الطلاب مع بعضهم البعض من جهة ومع معلميهم من جهة أخرى، وزيادة التحصيل الدراسي للطلاب[٥]، إضافة إلى تعويض الضعف في عملية التدريس، وتحسين أداء المعلم داخل الفصل، وتمكينه من قضاء وقت أكثر في عملية التعليم، ووقت أقل فيإدارة الفصل، وزيادة قدرة المعلم في تحديد التلاميذ الذين يعانون من مشكلات

---

[1] - عبد الودود مكروم: قراءات في التربية "دراسات وبحوث" ، مرجع سابق ،ص ص ٩١ ،٩٢.

[2] - Mamchake, P. & Mamckake, S. (1981). The new psychology of classroom discipline and control, Paker Pub. Co. Inc. N.Y. P. 68.

[3] - Janes,U. & Janes, L. (1981). Responsible classroom discipline: Creating positive learning environment and solving problems, Allyn and Bacon, Inc. Boston, London, Sydney, Toronto, P. 69.

[4] - Pastello, F. (1989, March). Misbehavior in high school classrooms, Youth and Society, Vol. 20, No. 3, P. 291.

[5] - Finn, Jeremy (1999). How does reducing class size improve students achievement? Available at: http:// www.ed.gov./pubs/reducing class.

سلوكية أو من صعوبات في التعلم[١]، فضلاً عن إتاحة الفرصة للوالدين والمعلمين في ملاحظة عملية التحسن التي تطرأ على جودة الفصل الدراسي في ظل الأعداد الطلابية الصغيرة، وفي ظل التقليل من عمليات الضوضاء والتشتت والاضطراب داخل الفصل الدراسي[٢].

و- **توفير مناخ مدرسي يشجع على ممارسة القيم الديمقراطية** والعلاقات الإنسانية، فإذا كانت وظيفة المدرسة الأساسية تُمكن كل فرد من تنمية قدراته واستعداداته وميوله بكل حرية، فإن ذلك لا يتم إلا من خلال النظام الديمقراطي الذي يعمل على تنمية قدرات الفرد واستعداداته مع الحفاظ على كرامته[٣]. وعليه، وجب على المدرسة أن تعمل على تشكيل الشخصية الإنسانية على أساس ديمقراطي، ولا يتأتى ذلك إلا إذا اتخذت المدرسة من الفرد وقدراته واستعداداته محورًا للعملية التربوية، وجعلت من المبادئ والقيم الديمقراطية أسلوبًا لها[٤]. وتحقيق ذلك يقتضي القيام بالكثير من الواجبات، أهمها:[٥]

- إتقان المدرسة لرسالتها في تعليم الأطفال وحسن توجيهها لهم. وفتح باب المناقشات المنظمة للتلاميذ.
- الإكثار من أوجه النشاط المتنوعة في المدرسة حتى تشبع ميول التلاميذ وحاجاتهم المختلفة. وإشراك التلاميذ في وضع القواعد والضوابط التي تحدد أوجه نشاطاتهم.
- نبذ طرق وأساليب التعليم التي من شأنها أن تنكر فردية التلميذ، والتي تشجع على الأنانية والتنافس البغيض بينه وبين غيره.
- اتباع طرق وأساليب تعليمية من شأنها أن تُقدر قيمة عمل كل فرد – حتى لو كان ضئيلاً- وتؤكد التعاون بين التلاميذ واشتراكهم في تحمل المسئولية ووحدة الهدف في أذهانهم ورغبتهم في الوصول إليه.
- عمل المدرس على معالجة التلاميذ المنزويين والمهجورين أو السلبيين والمنكمشين، وكذلك معالجة التلاميذ الميالين إلى العدوانية، حتى تسود الألفة والانسجام بينهم وبين زملائهم.
- أن تتيح المدرسة لتلاميذها فرصة تبادل الزيارات المنظمة مع المدارس الأخرى، وأن تتبع تقليد استقبال التلاميذ القدامى لإخوانهم الجدد استقبالاً طيبًا.

---

1 - Ilig, David (2002). Class size reducing: Learned from experience. Available at: http://www.wested.org/es/wew/view/rs/119-7 k 27 .feb.

2 - Finn Jeremy (1999). Reducing class size: What do we know? Available at: http://www.npin.org/library/2001/no.531/endnotes.html.

3 - إسماعيل محمد دياب: مرجع سابق ، ص ٦٧.

4 - عوني محمود توفيق: تنظيم المجتمع والممارسة المهنية في المجال المدرسي ، دار الثقافة للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ١٩٩٠ ، ص ٥٢.

5 - سعيد إسماعيل علي: فقه التربية ، مرجع سابق ، ص ٢٦٧.

ز- **زيادة التعاون والتنسيق مع أولياء الأمور لدراسة المشكلات المتعلقة بالأبنـاء**، ومحاولـة إصلاح ما قد تكتشفه الأسرة أو المدرسة من اعوجاج في السلوك، فمن المعروف جيـدًا فـي مصر أن "فاعلية جمعية الآباء والمعلمين ومجلس الآباء والمعلمين في القيام بواجباتهم فاعلية محدودة، فالآباء إما مشغولون بحيث لا يمكنهم الاشتراك بشكل فعال أو أنهم يشعرون إنه ليس من واجبهم التدخل في العملية المدرسية. وفي نفس الوقت لا تحرص إدارة المدرسـة دائمًـا على اشتراك الآباء، والنتيجة أن أصبحت جمعية الآباء والمعلمين ومجلس الآباء والمعلمـين جهازين احتفاليين، وهما لا يجتمعان أبدًا في بعض المدارس"[١]. ويمكن تفعيل التعاون بـين الإدارة والمدرسة وأولياء الأمـور عـن طريـق[٢]:

- عقد اللقاءات الدورية المباشرة بين أعضاء هيئة التدريس والعاملين بالمدرسـة وبـين أولياء الأمور للتنسيق فيما بينهم بخصوص الخبرات المكتسبة للأبناء سواء كـان ذلـك داخل الأسرة أو داخل المدرسة، حتى يحدث الترابط والتكامل بين تلـك الخبـرات، ولا يحدث التضارب والتعارض فيما بينهما.
- الاهتمام بالدور الهام لمجالس الآباء بالمدارس وتحريره من كافة القيود الروتينية والمالية لكي ينطلق في أداء دوره المرغوب.
- دعوة أولياء الأمور المتخصصين في المجالات العلمية والاجتماعية المختلفـة لإلقـاء محاضرات عامة على التلاميذ، وبصفة خاصة فـي مجـال تبصـير التلاميـذ بـالقيم المرغوبة.
- تشجيع الآباء بعرض مشكلات أبنائهم على مجلس الآباء والمعلمين وعرض طريقتهم في تنشئة أبنائهم، وذلك بغرض تعديلها إذا كانت خاطئة.

ح- **عدم اللجوء إلى استخدام العقاب البدني**، وذلك لأنه يتسبب في توليد روح الاستياء والقلـق عند التلاميذ، الأمر الذي ينعكس على أدائهم الدراسي، كما يحمل في طياته الإسـاءة إلـى كرامة التلاميذ، مما يؤدي بلا شك إلى عدم احترامهم للمدرس الذي يمارس العقاب معهم[٣]. وثبت أن العقاب البدني طريقة غير فعالة في التحكم في سلوكيات التلاميذ داخل الفصـول الدراسية، لعدة أسباب، منـها:[٤]

---

[1] – صديق محمد عفيفي: مرجع سابق، ص ٤١.

[2] – عبد المنعم محمد حسين: " الـدور التربوي للمنهـج المدرسـي والمجتمعي في تشكيل النسـق القيمي المرغـوب للأطفال في ضوء أثر المستوى التعليمي للوالدين على دورهم الوظيفي في تشكيل النسق القيمي للأبناء "، المؤتمر السنوي الثاني للطفل المصري "تنشئته ورعايته "، ٢٥- ٢٨ مارس ١٩٨٩، مركـز دراسات الطفولـة، جامعـة عين شمس، القاهـرة، ١٩٨٩، ص ١٨٤.

[3] – عبد الله الهاجري: مرجع سابق، ص ١٤٢.

[4]- Fantana, D. (1985). Classroom control: Understanding and guiding classroom behavior, British Psychological Society, London, N.Y. P. 86.

- أن أثر العقاب يكون لفترة مؤقتة، حيث لا يمتنع التلميذ إزاءه عن السلوك إلا لفترة قصيرة، وسرعان ما يقوم بعدها بتكرار نفس السلوك.
- أن العقاب يدفع التلميذ إلى اللجوء لحيل غير مرغوبة، كالكذب حتى يُخلي نفسه من مسئولية سلوكياته.
- أن استخدام العقاب يؤثر في علاقة الاحترام المتبادل بين المدرس والتلاميذ وذلك بصورة سيئة.
- أن العقاب يلفت الانتباه إلى السلوك السئ بدلاً من السلوك المرغوب فيه.
- أن العقاب يثير مشاعر سلبية في نفس التلميذ حيال المحتوى أو الموضوع الذي نال بسببه هذا العقاب.
- أن العقاب وخوف التلاميذ من نيله يؤدي إلى قتل روح الابتكار والإبداع لدى التلاميذ.

ط- **التركيز على دور كل من الأخصائي الاجتماعي والنفسي في تدريب التلاميذ** خلال حياتهم الدراسية على اتباع آداب السلوك في الحديث والاستماع ومعاملة الغير، وفي تنمية المهارات والاتجاهات الإيجابية مثل: تحمل المسئولية والتعاون واحترام الآخرين واحترام الملكية العامة للدولة والملكية الخاصة للأفراد، مع التركيز على ضرورة التوجيه الديني السليم للتلاميذ، حيث قد يحدث أحياناً أن تستغل بعض التنظيمات المتطرفة بعض التلاميذ للقيام بأعمال عدوانية أو تخريبية ضد المجتمع[١].

ق- **التأكيد على دور التربية الوقائية في الحد من السلوكيات الانحرافية للطلاب**، وذلك من خلال تزويد الطلاب بالأساليب التربوية السليمة لإشباع حاجاتهم الشخصية، وتبصيرهم بخطورة الانضمام للعصابات والجماعات المتطرفة التي قد تستغلهم في أحداث تخريبية ضد المجتمع، مما يؤثر على مستقبلهم، وقد يعرضهم للفصل من الدراسة أو للسجن في بعض الأحيان، وكذلك التأكيد على سرعة استدعاء أولياء الأمور فور ظهور أي بوادر انحرافية على سلوكيات أبنائهم، للتعاون مع المدرسة في مواجهة تلك المشكلات قبل أن تستفحل ويصعب علاجها[٢]. إضافة إلى العمل على تنمية قدرة الطالب على اتخاذ القرارات، خاصة تلك المتعلقة بحياته الشخصية، وتنمية قدرته على فهم مشاعره ومشاعر الآخرين من حوله، وعلى إدراك الفروق الفردية والاجتماعية بين الأفراد واحترامها، وعلى الاتصال بالآخرين والتعامل معهم بإيجابية، فضلاً عن تنمية الجو التنافسي الحميد بين الطلاب، والذي قد يفيد إلى حد كبير في خلق بيئة متعاونة تنبذ الانحراف وتساعد على التحصيل الدراسي[٣].

---

١ - أحمد يوسف سعد وآخرون : مرجع سابق ، ص١٦٠.

2- Schwartz, Wendy. (1996). An overview of strategies to reduce violence,(ERIC Document No. ED 410321).

3- Elias, Maurice, J. & Others.(1999, May 19). Violence is preventable, Education Week, PP. 45- 49.

٣- **المناهج وطرق التدريس:** تُعد المناهج الدراسية من الركائز الأساسية في منظومة التعليم، ومن الممكن أن تلعب دورًا فعالاً في دعم السواء ومقاومة الانحراف داخل مجتمع التعليم، وذلك من خلال:

أ- **الاهتمام بمناهج التربية الدينية في مدارسنا،** فالدين هو الحصن الحصين الذي يمكنه وقاية أبناء المجتمع من خطر الانحراف. وعليه، لابد من وجود منهج ديني يتطابق فيه الإعداد الروحي نظريًا بإعداد عملي ممارس في المدرسة والمجتمع، وذلك من منطلق أهداف محددة تعمل على توجيه الشباب إلى الأهداف التي خلق الله ﷻ الإنسان من أجل تحقيقها وسيادتها في الحياة، والمبادئ التي رسمها الإسلام لبناء الفرد السوّي الذي يكون في مستوى استحقاق أن يكون خير أمة أخرجت للناس[١]. ومن ثم ينبغي على مناهج التربية عمومًا ومناهج التربية الدينية خصوصًا أن تأخذ بتوجيهات المنهج الإسلامي الرشيد الذي يدعو الإنسان إلى التوسط والاعتدال في السلوك والتصرفات، ويوقظ في الإنسان قبل كل شئ رقابة الضمير، واحترام المنهج الإلهي لما فيه خير الناس أجمعين[٢]. لذا نهيب بكل مسئول عن إعداد مناهج التربية الدينية أن يراعي ضرورة غرس القيم التي تحث على التعاون والتفاعل والصدق والإنجاز وتحمل المسئولية والانتماء السليم والمواطنة الصالحة[٣]. ويجب أن ننبه ونحن نعد مناهج التربية الإسلامية كيف نعلم أولادنا وشبابنا وكل مواطنينا تجنب ذلك الصنف الغريب من الإعاقة – الإعاقة الخلقية- لأن الإنسان الذي يتجاوز هذه الإعاقة هو صاحب الإرادة الخيرة وهو الذي يختار بدقة وعناية كل أفعاله بحيث لا يسمح للمؤثرات الخارجية أن تختار له، فهو الذي يحاول دائمًا ويتطلع إلى الله مستمرًا في فهم ووعى وإخلاص وانتماء[٤].

أ- **تضمين المناهج الدراسية بنماذج من الأنشطة التربوية** التي تخدم مفاهيم ومجالات وأهداف الوعي ضد الانحراف، على أن يكون تضمين تلك الأنشطة حيثما يسمح محتوى المنهج، أي يأتي بطريقة طبيعية وبدون افتعال[٥]. والتركيز على تلك الأنشطة التي تساعد التلميذ على قضاء وقت الفراغ فيما يفيد من خلال استخدام المعلومات والمهارات التي اكتسبها وتوظفيها لصالحه وصالح مجتمعه، مع ضرورة أن تتناسب المناهج الدراسية مع ما يُستجد من تغيرات اقتصادية واجتماعية وتكنولوجية، بحيث لا تفصل التلميذ عن واقعه وتجعله أكثر فهمًا له[٦].

---

[1] – عباس محجوب: مرجع سابق ، ص ١١٥.

[2] – علي أحمد مدكور: التربية وثقافة التكنولوجيا ، سلسلة المراجع في التربية وعلم النفس ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ٢٠٠٣ ، ص ١٢٧.

[3] – سيد صبحي: "الإعاقة الخلقية وضرورة الاهتمام بعلاجها من خلال إعداد مناهج التربية الدينية" ، مؤتمر تطوير مناهج التربية الدينية الإسلامية في التعليم العام بالوطن العربي ، مرجع سابق ، ص ٤٢٧.

[4] – سيد صبحي: المرجع السابق ، ص ٤٢١.

[5] – محمد السيد حسونه وآخرون: مرجع سابق ، ص ١٣.

[6] – فرغلي جاد أحمد: دور بعض الوسائط التربويه في مواجهة خطر المخدرات ، مرجع سابق ، ص ٢٠٩.

فالمحتوى الذي يقدم أفكارًا جيدة وقضايا مرتبطة بالواقع المعاش للتلاميذ يساهم – إلى حد كبير– في النمو العقلي والاجتماعي والوجداني لدى التلاميذ، ويحقق نوعًا من التوافق والانسجام مع البيئة الاجتماعية[١].

ج– بما أن العملية التربوية محورها التلميذ وهدفها تعديل السلوك والمساعدة على النمو الشامل، فإن هذا بالطبع وبالضرورة يستلزم قيمًا تربوية واضحة ومحددة يمكن ملاحظتها من خلال نتائج السلوك، وهى قيم واضحة وتتدرج في وضوحها وقوتها بمقدار ما يشعر الفرد بذاته وبمقدار معرفته بالقيم التي يريد الوصول إليها[٢]. وعليه، كان من الضروري إكساب الناشئة القيم التي تستند إليها تصرفاتهم في المستقبل، وتتحدد على أساسها قدرتهم على التمييز بين الخير والشر، بين الحق والباطل، بين الجمال والقبح، إلى غير ذلك، هذا بالإضافة إلى تنمية العادات الصحيحة السليمة التي تساعد النشء على الاحتفاظ بسلامة أبدانهم ووقايتها من الأمراض والأخطار[٣]، فنحن في حاجة ملحة وماسة إلى تكوين القيم والسمات السلوكية والوجدانية التي تحول المعلومات إلى معارف توظف توظيفًا سلوكيًا أخلاقيًا يعود على الفرد والمجتمع بالتقدم وتحسين أحوال كل منهما[٤]، إلا أن تحقيق ذلك يقتضي مراعاة مايلي:[٥]

- اختبار المحتوى الدراسي للمقررات الدراسية بما يتفق والقيم المرغوب تنميتها، والاهتمام بعرضها بالكتاب المدرسي بما يساعد الطالب على استنباط القيم المرغوبة من خلالها، وتوجيه التلاميذ إلى تنميتها من خلال عرض مواقف وأنشطة بيئية يقوم بها التلميذ أثناء دراسته الكتاب المقرر.
- الاهتمام بالنواحي السلوكية أثناء التعلم بصورة واضحة أكثر من الاهتمام بالتعلم اللفظي الصرف.
- تدريب المعلم على أساليب وطرق لتدريس المحتوى العلمي للكتاب المقرر من خلال العمل الفعلي للمتعلم ونقل التعلم ليكون تعلمًا في البيئة وللبيئة بغرض اكتساب القيم المرغوبة التي تساعد المتعلم على التكيف الاجتماعي.
- تحوير المقررات الدراسية المنفصلة إلى مقررات تدور حول محور دراسي مرغوب، وهو القيم المرغوبة.
- تعديل نظام الامتحان الحالي وتقويم المتعلم من خلال مواقف سلوكية يقوم بها وتكشف عن ما لديه من قيم مكتسبة.

---

[1] – إلهام عبد الحميد فرج بلال: مرجع سابق ، ص ٢٧.

[2] – محمد الأصمعي محروس ، خليفة محمد إبراهيم: مرجع سابق ، ص ٣٠.

[3] – عبد الفتاح تركي: المدرسة وبناء الإنسان ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، ١٩٨٣، ص ١٣٩.

[4] – حامد عمار: من مشكلات العملية التعليمية ، دراسات في التربية والثقافة ، مكتبة الدار العربية للكتاب ، القاهرة ، ١٩٩٦ ، ص ١٣٠.

[5] – عبد المنعم محمد حسين: مرجع سابق ، ص ١٨٤.

- الاهتمام بجوانب النشاط اللاصفي في المنهج المدرسي والتي تُربي صفات القيادة في التلميذ وتُطلق طاقاته الإبداعية[١].

د- **الاعتناء بالتربية الجنسية السليمة للأبناء** – من خلال المناهج الدراسية- فالجنس مظهر من مظاهر النمو في الفرد شأنه في ذلك شأن النمو الانفعالي والعقلي والبدنى وغير ذلك، ومن ثم وجب العناية بتربية التلاميذ جنسيًا حتى يتمكنوا من إشباع استطلاعهم الطبيعي لهذه الناحية بطريقة سوية موجهة تمنعهم من الانحراف[٢]. ولكن يجب التأكيد على ضرورة أن تتطرق المناهج الدراسية إلى الجانب الجنسي بأسلوب علمي لا يخدش الحياء ولا يستثير رغبات التلاميذ، وإلا كانت النتائج عكسية.

٤ – <u>الأنشطة المدرسية</u>: تُعد الأنشطة المدرسية مكملة للعملية التربوية، فهى من أهم الجوانب التي ينبغي التركيز عليها كوسيلة للارتقاء بالعملية التعليمية، حيث تساعد على تشكيل إنسان المستقبل اجتماعيًا ونفسيًا وقيميًا وحركيًا، وبعبارة أخرى تنمية الفرد تنمية متكاملة[٣]. ومن خلالها يتم إشباع حاجات الطلاب البيولوجية والاجتماعية والنفسية، ومن خلالها يتمكن المعلم من الكشف عن ميول الطلاب وهواياتهم وقدراتهم، ومن خلالها يتدرب الطلاب على العمل التطوعي، وتُنمى لديهم روح الولاء والانتماء للمدرسة وللمجتمع، ومن خلالها تُنمى الاتجاهات السلوكية السليمة للطلاب، حيث يتعود الطلاب الانتفاع بوقت فراغهم، ومن خلالها أيضًا يتم ربط الحياة المدرسية بالحياة الاجتماعية المحيطة[٤].

ويمكن للأنشطة المدرسية أن تشارك في معالجة أمور الإحباط والفراغ التي يعاني منها الشباب، إذ إنها تُعين التلاميذ على مواجهة المشكلات في بيئاتها الطبيعية وفي واقعها، فيتعلمون واقعية المشكلة وأسلوب الحل المناسب لها بعد إعمال التفكير وتقديم الحلول والبدائل، ومن ثم لا يجدون اختلافًا بين ما اكتسبوه وتعلموه من ممارسة الأنشطة وبين ماهو في الواقع والبيئة خارج المدرسة[٥].

وعليه، فالأنشطة المدرسية تُثري العملية التعليمية وتُسهم إلى حد كبير في بناء المواطن المتكامل جسميًا ووجدانيًا وعقليًا وانفعاليًا ومهاريًا، الأمر الذي يحتم ضرورة الاهتمام بها في

---

1 – المجالس القومية المتخصصة : المشكلات السلوكية لطلاب التعليم الثانوي ، مرجع سابق ، ص٣٧.

2 – سعيد إسماعيل علي ، زينب حسن حسن: مرجع سابق ، ص ٦٨.

3 – محمد السيد حسونة: " أهمية الأنشطة المدرسية في إثراء العملية التعليمية " ، صحيفة التربية ، تصدرها رابطة حريجي معاهد وكليات التربية ، س (٥٤) ، ع (١) ، أكتوبر ٢٠٠٢ ، ص ٦.

4 – وليد كمال القفاص ، عصام توفيق قمر: "تأثير ممارسة الأنشطة التربوية الحرة على الذات العدوانية "، مجلة البحث التربوي ، م (١) ، ع (١) ، المركز القومي للبحوث التربوية والتنمية ، القاهرة ، يناير ٢٠٠٢ ، ص ٣٢٠.

5 – محمد توفيق سلام: "الأنشطة التربوية وتفعيل مدرسة المستقبل" ، مجلة البحث التربوي ، م (١) ، ع (٢) ، جـ (١) ، المركز القومي للبحوث التربوية والتنمية ، القاهرة ، يوليو ٢٠٠٢ ، ص ٢٠٦.

مدارسنا تخطيطًا وتنفيذًا وتقويمًا، وتوفير الإمكانات المادية لممارستها وتوعية أولياء الأمور بأهميتها في صقل الأبناء وتنمية مهاراتهم وتعميق قيمهم وتعديل سلوكهم لتحقيق آمال المجتمع. وحتي تحقق الأنشطة المدرسية تلك النتائج ينبغي عند التخطيط لها مراعاة عدة أمور هامة، لعل من أهمها:[١]

- ضرورة أن تتمشى الأنشطة مع ميول ورغبات واهتمامات وقدرات واستعدادات التلاميذ.
- ضرورة أن تتمشى الأنشطة مع الحياة الواقعية التي يعيشها التلاميذ، وضرورة أن تربطهم بها.
- ضرورة أن تعمل الأنشطة على إكساب التلاميذ عادات سلوكية إيجابية تساعدهم على تحقيق الذات والاعتماد على النفس.

ومما سبق يتضح أن المدرسة بركائزها المختلفة – المعلم، الإدارة، المناهج، الأنشطة– تقوم بدور رئيسي في مواجهة الانحرافات السلوكية لأفراد مجتمع التعليم في مصر. فدورها ذو شقين: الأول وقائي؛ يتمثل في توعية التلاميذ وتبصيرهم بخطورة الانحراف، والثاني علاجي؛ يتمثل في مساعدة التلاميذ المشكلين على تجاوز مشكلاتهم، وعلاج ما قد يطرأ على سلوكياتهم من بوادر انحرافية.

ثالثًا: دور وسائل الإعلام في مواجهة انحرافات أفراد مجتمع التعليم:

تُعد وسائل الإعلام أحد الوسائط التربوية المسهمة في عملية التنشئة الاجتماعية للأفراد، فمن خلالها "يمكن نقل أنماط السلوك المقبولة وغير المقبولة والقيم الأصيلة والسلبيات المذمومة للأبناء، ومن خلالها يمكن غرس قيم المجتمع وعقيدته في أبنائه فيتعودون عليها ويشبون ملتزمين بها. فتحفظ بذلك للمجتمع كيانه وتماسكه، وفي ذات الوقت تستطيع وسائل الإعلام تحطيم المجتمع والقضاء عليه بزعزعة قيمه ومعتقداته وتضليل أفراده وصرف اهتمامهم إلى قضايا عديمة الجدوى"[٢].

ولوسائل الإعلام أهميتها البالغة في كل مجالات الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية، وهي تتميز بسرعتها الفائقة في التأثير، وقدرتها على نقل الأفكار الجديدة والمهارات المتطورة كما تتميز بمخاطبتها للصغار والكبار على حدٍ سواء[٣]. كما أن لها دورًا بارزًا في دعم فلسفة المجتمع الذي توجد فيه، فمن خلال "البث الجماعي في الصحافة والإذاعة

---

[1] – فرغلي حاد أحمد: دور بعض المؤسسات التربوية في مواجهة خطر المخدرات ، مرجع سابق ، ص ٢١١.

[2] – سعدية محمد أحمد: "القيم الخلقية والاجتماعية في بعض المسلسلات العربية التليفزيونية" ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية البنات ، جامعة عين شمس ، ١٩٩٢، ص ٤.

[3] – ماجدة هاشم خليل: دور معلم المرحلة الثانوية في تحقيق الضبط الصفي ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية البنات ، جامعة عين شمس ، ٢٠٠١ ، ص ٣٦.

والتليفزيون، يسهل خلق الأمة الواحدة بمعتقداتها وآرائها، ويسهل صب المواطنين جميعًا في قالب واحد"[١].

ونتيجة للتقدم العلمي والتطور التقني الهائل الذي حل حديثًا بوسائل الاتصال والإعلام، وجعلها ميسرة سهلة تحاصر الإنسان أينما كان وتفرض عليه تأثيرها وسيطرتها في كل مكان، "هناك اتفاق تام بين المهتمين بهذا المجال على تسمية هذا العصر الذي نعيشه "بعصر الإعلام"، إذ أصبح الإعلام يحتل بقوة واقتدار مكانة فائقة الخطورة وبالغة الأهمية والسطوع، وإتسم بالقدرة الفائقة على الاختراق"[٢]. وأصبح الإنسان في نظر رجال الإعلام "كائن إعلامي"، فهو "يأكل ويتنفس ويسمع ويشاهد من خلال ما يصل إلى أذنه أو تراه عينيه عبر موجات الأثير أو صفحات الصحف، ويكّون معارفه وآراءه من خلال هذه الوسائل التي حولت العالم إلى قرية صغيرة"[٣]. وأصبح التليفزيون "بمثابة (أب ثان)، بكل ما تحمله الأبوة من سلطة وتأثير، يمارس سلطانه على مشاهديه صغارًا كانوا أو كبارًا"[٤].

وعليه، لم تعد الأسرة وحدها هي المربية، ولم تعد المدرسة الرديف الآخر للأسرة في هذا الميدان، ولم يعد محيط الطفل الأرضي وحيدًا في تربيته، إذ بدأ الإعلام بصفة عامة، والتليفزيون بصفة خاصة، يدخل في منافسة مع الأسرة والمدرسة، بل أصبح يتقدمهما ويتفوق عليهما، فهو – أي الإعلام– "يغطي قطاعات عريضة من المواطنين يصعب أن تغطيها برامج التعليم النظامي، ومن حيث مدته فهو يأخذ نصيبًا ملموسًا من الوقت اليومي لكل فرد، كما أنه يشمل مواد متنوعة من الثقافة والتوجيه والترفيه في مختلف المجالات، بالإضافة إلى أنه يتميز بالاستمرار وتراكم التأثير حيث يبدأ اتصال الفرد بوسائل الإعلام منذ طفولته المبكرة، ويمتد إلى شيخوخته، فهو بذلك يعبر أصدق تعبير عن مفهوم التربية المستمرة مدى الحياة"[٥].

وعلى الرغم من الدور السلبي لوسائل الإعلام، إلا أنه يمكنها أن تُساهم بفاعلية في دعم السواء ومقاومة الانحراف داخل المجتمع، حيث يمكنها أن تُساهم بصورة فعالة في إعداد الشباب وتنشئتهم تنشئة صالحة "إذا ما أُعدت الإعداد الجيد الذي يعمل على ترسيخ اتجاهات الشباب نحو العمل الجاد والمواطنة الصالحة، إلى جانب المحافظة على الهوية الثقافية والاجتماعية والخلقية للشباب من خطر البث الإعلامي الذي يأتي بصورة قصرية عبر القنوات الفضائية، والفكر

---

[1] – عبد الودود محمود علي مكروم: "الأحكام القيمية الإسلامية ودور التربية في تنميتها لدى شباب الجامعات في مصر" ، مرجع سابق ، ص ٢٣٠.

[2] – عبد المنعم محمد بدر: مرجع سابق ، ص ٢٣.

[3] – إسماعيل إبراهيم: الشباب بين التطرف والانحراف ، مرجع سابق ، ص ١١٧.

[4] – عبد الفتاح تركي: المدرسة وبناء الانسان ، مرجع سابق ، ص ١٨٥.

[5] – يعقوب يوسف العنيم: ماذا يريد التربويون من الإعلاميين؟ ، حـ (١) ، مكتب التربية العربي لدول الخليج ، الرياض ، ١٩٨٤ ، ص ٢٥.

الغربي الذي يدعو إلى العولمة"[١]، وإذا ما تم "التخطيط الجيد للفكرة المرسلة، فضلاً عن دراستها وتحليلها لمعرفة أهدافها وعناصرها ومدى اتساقها مع ضوابط المجتمع ومعاييره، واختيار الوسيلة المناسبة لنقل الفكرة بما يضمن فاعليتها وتحقيقها لغايتها، ويُشترط أن تكون الفكرة واضحة لدى المستقبل، وأن تضع في الحسبان الظروف السياسية والاقتصادية والاجتماعية والنفسية للمستقبل حتى تحقق الفكرة الإعلامية غايتها"[٢].

والتخطيط المقصود هنا ليس ذلك التخطيط الذي يوزع عدد الأغاني بالتساوي بين المطربين، وعدد التمثيليات الفكاهية والعاطفية.. إلى أُخر ذلك، ولكن "التخطيط الذي يعمل لتكوين الاتجاهات السليمة، والعادات المرغوبة، والتدريب العقلي، والمعرفة المتنامية، والتخطيط المرتبط بفلسفة التربية والثقافة التي تعمل الدولة لها. ولا يمنع التخطيط مراعاة تحقيق أهداف الإعلام في الترفيه عن الناس وتثقيفهم، ولكن يمكن أداء ذلك كله بأن يكون الترفيه هدفًا يحمل مضمونًا للسامع والمشاهد"[٣]. فالإعلام يجب أن يُقدم الفكر الهادف والمدروس والمُخطط الذي يسعى إلى تنمية الفرد من مختلف جوانبه، إذ إن الطفل العربي – كما يؤكد أحد الباحثين– في أمس الحاجة إلى الفيلم السنيمائي الذي يُكمل دائرة ثقافته[٤].

علاوة على التخطيط السليم والهادف لوسائل الإعلام، نحن في حاجة ماسة أيضاً إلى "إعادة برمجة المتلقي العربي، لتخليصه من عادات التلقي السلبي المزمنة، والراسخة في أعماقه، وهذه مهمة أهل الإعلام، وأهل التربية، وأهل الدعوة، وأهل الفكر، والمثقفين عمومًا"[٥].

ولتفعيل دور الإعلام في الإسهام في بناء الشخصية المصرية السوية القادرة على العطاء، يجب الاهتمام بعرض البرامج الإعلامية من الواقع المصري والحد من استيراد البرامج من الخارج لبعدها عن قيم المجتمع المصري وثقافته، ويجب وضع ميثاق شرف للإعلاميين يضمن التزامهم بعرض البرامج المصرية الوطنية والاجتماعية المنبثقة من الواقع المصري بقيمه وعاداته وتقاليده، علاوة على إنتاج برامج تربوية جيده يُشرف عليها علماء التربية والاجتماع وعلم النفس ورجال الدين والمفكرين لبث القيم الروحية والأخلاقية التي تُسهم في عمليات التنشئة الاجتماعية السليمة، كما يجب زيادة الاهتمام بالأعمال الإعلامية التي تُمجد البطولات المصرية والعربية، مثل حرب أكتوبر ١٩٧٣، مع الاهتمام بعرض البرامج التي

---

[1] – المجالس القومية المتخصصة: "الشباب المصري وتطلعاته "، تقرير المجلس القومي للخدمات والتنمية الاجتماعية ، الدورة (٢١) ، ٢٠٠٠/٢٠٠١ ص ٤٣٩.

[2] – هدى حسن حسن: مرجع سابق ، ص ١٤٠.

[3] – عباس محجوب: مرجع سابق ، ص ص ١٣٢ ، ١٣٣.

[4] – أحمد سويلم: التربية الثقافية للطفل العربي ، مركز الكتاب للنشر ، القاهرة ، ١٩٩٠ ، ص ٨٩.

[5] – علي أحمد مدكور: التربية وثقافة التكنولوجيا ، مرجع سابق ، ص ٣٢٠.

تُساعد على الاقتداء بالنماذج الناجحة في المجتمع من المفكرين والعلماء والأدباء المصريين والعرب، إضافة إلى الاهتمام بعرض الأعمال الجيدة للأطفال في الفن والقراءة والإطلاع والابتكار والإبداع، وذلك لحث أقرانهم على الاقتداء بهم وإبراز ما لديهم من قدرات ومواهب[١].

وربما يكون من الأهمية بمكان ضرورة التأكيد على زيادة مساحة البرامج الدينية الإسلامية في وسائل الإعلام، على أن يقوم نخبة من التربويين والمتخصصين في الدراسات الإسلامية بالتخطيط لتلك البرامج "بما يساعد على: إبراز حقائق القيم الخلقية الإسلامية – كمطلب ديني وإنساني– وعرضها بصورة واضحة ومبسطة، وإزالة التناقض بين قيم الدين وسلوك الحياة عن طريق مناقشة القضايا التي تهم الشباب وتثير في نفوسهم القلق والبعد عن الدين، ومواجهة حملات الغزو الفكري وموجات الإلحاد والتصدي لها بالدراسة المقارنة لما جاء في الإسلام من قيم ومبادئ"[٢]. فالإعداد الخلقي للشباب المسلم هو الذي "يجعل من الصفات الحسنة: كالصدق والأمانة، والإخلاص، والشجاعة والعفة، والمروءة والعدل وغيرها – عادات في سلوك الشباب وحركته الدائبة، كما تجعله نافرًا في سلوكه اليومي من الصفات السيئة والعادات المذمومة"[٣].

ومن الأمور الهامة التي تُسهم إلى حد كبير في تفعيل دور وسائل الإعلام في دعم السواء ومقاومة الانحراف، العمل على انتقاء البرامج الإعلامية التي تؤكد على السلوك الإيجابي عند الأفراد والتقليل من البرامج المبهرة التي تدعو للاقتداء بتقاليد الغرب، وتخصيص برامج للشباب تناقش مشكلاتهم وتساعدهم على حلها، مع ضرورة الاهتمام بالبرامج التي تقوي العلاقات الإيجابية بين أفراد الأسرة والمجتمع، والتأكيد على أهمية دور الآباء والمعلمين في توجيه التلاميذ لاختيار ما يشاهدونه من برامج تليفزيونية، والبعد قدر الإمكان عن مشاهدة برامج العنف والجريمة[٤]. ولكي نقلل من الآثار السلبية للتليفزيون – مثلاً– فإن على الآباء حماية أبنائهم، وذلك بتحديد ساعات المشاهدة، إذ إن تحديد الوقت الذي يُقضى أمام التليفزيون شئ ضروري، على أن يكون اختيار البرامج التي يشاهدها الأطفال، رهنًا بالمفهوم التربوي والأخلاقي الذي يحمله كل منها[٥].

---

[1] – عبد الخالق يوسف ، سعيد حسن عبد العال زيد: "دور الإعلام في تربية الطفل المصري في ضوء المتغيرات المتصلة بالعولمة "، مجلة البحث التربوي ، م (١) ، ع (١) ، يناير ٢٠٠٢ ، المركز القومي للبحوث التربوية والتنمية ، القاهرة ، ص ٢٢١ – ٢٢٣.

[2] – عبد الودود محمود علي مكروم: "الأحكام القيمية الإسلامية ودور التربية في تنميتها لدى شباب الجامعات في مصر" ، مرجع سابق ، ص ٢٣١.

[3] – عباس محجوب: مرجع سابق ، ص ١٤١.

[4] – محمد توفيق سلام: العنف لدى طلبة المدارس الثانوية في مصر ، مرجع سابق ، ص ٤٣.

[5] – علي أحمد مدكور: التربية وثقافة التكنولوجيا ، مرجع سابق ، ص ٣٢٠.

وهناك بعض القواعد المحددة بشأن مشاهدة الأطفال للتليفزيون، والتي ينبغي على أولياء الأمور اتباعها، إذ إنها قد تزيد من فائدة مشاهدة الأطفال للتليفزيون، وتقلل من الجوانب السلبية التي تحدث الآن نتيجة المشاهدة، لعل من أهمها:[١]

- التأكد دومًا أن الأطفال لديهم سبب وجيه ومحدد لمشاهدة ما يبغون مشاهدته، وإذا لم يكن لديهم هذا السبب أو فكرة واضحة ومحددة عما يشاهدون فالمبادرة بإغلاق الجهاز تكون أفضل.
- الإصرار على أن يشاهد الأطفال برنامجًا واحدًا في الجلسة الواحدة، إذ إنه من النادر جدًا أن نجد برنامجين يستحقا المشاهدة يذاعا واحدًا وراء الآخر.
- التدخل للحد من المشاهدة التلقائية، والتخطيط لجلسات مشاهدة لكل أفراد العائلة مسبقًا، حيث إنه بدون وضع جدول للمشاهدة يصبح من الصعب ضبط عملية المشاهدة وطول مدتها.
- المراقبة الجيدة لما يشاهده الأبناء، والتفتيش عن البرامج الجيدة والسماح للأبناء بمشاهدتها والتعليق عليها. على أن يكون الآباء نماذج طيبة لأبنائهم، وأن يراقبوا أنفسهم ويحاسبوها فيما يشاهدون.
- عدم استعمال مشاهدة التليفزيون عقابًا أو ثوابًا، حيث إن معظم الأطفال لديهم تقدير خاص للتليفزيون، فذلك من شأنه أن يزيد من هذا التقدير، ويدفع نحو الرغبة فيه أكثر.

ولما كان نشر أخبار الحوادث والجرائم في الصحف والمجلات المختلفة من العوامل وراء شيوع السلوك الإجرامي في المجتمع، كان لابد – ونحن نتناول كيفية مواجهة الانحراف– من التأكيد على ضرورة نشر أخبار الجريمة بجدية وموضوعية وأن "تُراجع من قِبَل أهل الخبرة والاختصاص من رجال الأمن وعلماء النفس والاجتماع، وأن يضع رجل الإعلام دائمًا نصب عينيه الهدف الحقيقي من رسالته في هذا الجانب المأساوي من الحياة، وهو التعريف والتثقيف والتقويم والدفاع عن حياة المجتمع وقيمه بعيدًا عن الإثارة أو التجارة الرخيصة"[٢]. خاصة وأن الكتابة في شئون الجريمة تُعد من أصعب أنواع الكتابة الصحفية، بسبب تعرضها لأمور تمس مصالح الأفراد وسمعتهم، ولذلك فهي تحتاج من المحرر أسلوبًا يعتمد على البساطة في العرض والدقة في سرد البيانات والموضوعية في عرض وجهات النظر، حتى لا يُضار برئ في سمعته، وألا يُدان متهم تظهر في النهاية براءته، أو يُبرأ متهم يثبت في النهاية إدانته[٣].

---

[1] – ديفيد إنجلاند: التليفزيون وتربية الأطفال ، ترجمة محمد عبد العليم مرسي ، سلسلة المشكلات السلوكية للأطفال ، مكتبة العبيكان ، الرياض ، ٢٠٠٠ ، ص ١٠٣ – ١٠٥ .

[2] – نجيب محفوظ: مرجع سابق ، ص ١٠٤.

[3] – فاروق أبو زيد: الصحافة المتخصصة ، عالم الكتب ، القاهرة ، ١٩٨٦ ، ص ١٤١.

ومما يجدر الإشارة إليه أن هناك وجهتا نظر حول المعالجة الصحفية لشئون الجريمة:

الأولى: ترى أن التوسع في نشر أخبار الجريمة يساعد على انتشارها ويشجع على ارتكابها، خاصة وأنه غالبًا ما تمر فترة زمنية طويلة بين وقوع الجريمة وبين صدور الحكم فيها، بحيث لا يُقترن نشر الجريمة بالعقاب الذي يناله المجرم عنها، وبالتالي فالقارئ يقرأ أخبار الجريمة دون أن تتضمن قراءته العقاب الذي ناله المجرم، لذلك يطالب أصحاب هذا الرأي الصحف بأن تقلل ما أمكن من المساحة التي تعطيها لأخبار الجريمة، وأن تحتاط في الطريقة التي تنشر بها قصة الجريمة والصور التي تصحبها عادة[١].

الثانية: يرى أنصار هذا الرأي أنه لابد من نشر أنباء الجريمة في الصحف دون أية قيود، ويستند هؤلاء إلى فلسفة تقوم على أساس أن نشر أنباء الجريمة يحقق الردع، لأنه يحمل توجيهًا للجمهور بأن الجريمة لا تفيد، ذلك أن نشر أنباء الجريمة وأخبار القبض على المجرمين، والمحاكمات والعقوبات الرادعة يوميًا يحذر الجمهور من الإقدام على ارتكاب الجريمة، كما أن نشر أنباء الجرائم يساعد على تداول أوصاف المجرمين ومناهضة السلوك الإجرامي[٢].

والرأي الراجح يقف بين هذين الموقفين مستفيدًا من مميزات كل منهما فلا يطالب بالتوسع في النشر إلى حد الفوضى والإثارة، مما يعطي انطباعًا بشيوع الجريمة والرذيلة في المجتمع ويُضعف هيبة القانون، ولا يطالب بالمنع الكامل لنشر تفاصيل الجريمة، إذ لابد من أن تقوم الصحافة بدورها الاجتماعي في الضبط والدفاع ضد السلوك الإجرامي، وفي تلبية احتياجات القارئ في الإحاطة بما يجري حوله من أحداث، ولكن بشرط أن تلتزم الصحيفة في عرضها لوقائع الجريمة الصدق والدقة والموضوعية، فلا تُضيف إلى وقائع الجريمة أحداثًا لم تقع، ولا تحذف من الوقائع ما يُغير معناها أو يوجهها إلى غير وجهتها الصحيحة، وأن تهدف التغطية الصحفية للجريمة تقديم الحقيقة وحدها ولا شئ سواها[٣].

وفي إطار تأكيد دور الإعلام المرئي في عملية الوقاية من أسباب الجريمة والانحراف، تشير دراسة متخصصة إلى بعض التوجيهات الإجرائية التي يمكن الارتكاز عليها كقواعد منظمة أو حاكمة لدور الإعلام المرئي، أهمها:[٤]

١- أن يوضع تحذير على البرامج التي قد تتضمن مشاهد للعنف ولأساليبه من شأنها أن تؤثر على الصحة العقلية والنفسية للمشاهد، وبخاصة من الأطفال والبالغين من الشباب.

---

[1] - المرجع السابق ، ص ١٣١.

[2] - أحمد المحدوب وآخرون: الدلالات الاجتماعية لصفحة الجريمة في الصحافة المصرية في الستينيات والسبعينيات ، المجلة الجنائية القومية ، ع (٢) ، القاهرة ، ١٩٨٠ ، ص ١٥٣.

[3] - فاروق أبو زيد: مرجع سابق ، ١٣٢.

[4] - أبحاث الندوة العلمية السادسة والثلاثون: الشباب والدور الإعلامي الوقائي ، مرجع سابق ، ص ٣٧- ٣٩.

٢- أن يجري تقييم للبرامج الإعلامية المرئية وإعطائها أوزاناً من حيث مدى ما تحتويه من مشاهد أو مضامين يمكن أن يكون لها رد فعل سلبي على سلوك الفرد أو الجماعة، وأن تُنشر نتائج هذا التقييم بشكل دوري.

٣- تثقيف وتوعية جمهور المشاهدين بالآثار السلبية والخطرة للتعرض لأفلام الجريمة والعنف والإثارة وغيرها، مما قد يكون له نتائج غير محمودة على سلوك الفرد وتصرفاته.

٤- عقد ندوات ومؤتمرات من قبل أجهزة الإعلام تُبَث على جمهور المشاهدين تناقش وتستطلع اتجاهات الجمهور من البرامج التي تُبَث ومبلغ ما تمارسه من تأثير في تشكيل بعض الاتجاهات السلوكية للأفراد .

٥- مراجعة التقارير ونتائج الدراسات التي رصدت العلاقة بين الإعلام المرئي ودوره في تهيئة الأسباب المؤدية لبعض صور الجريمة والانحراف، وذلك للإفادة من توجيهاتها وتوصياتها في ترشيد البرامج الإعلامية.

٦- استطلاع اتجاهات الأبناء وأولياء الأمور حول ما تقدمه أجهزة الإعلام المرئية من برامج، ومبلغ حساسيتهم أو استشعارهم لخطورتها عليهم .

٧- وضع معايير ضابطة وحاكمة لما تقدمه أجهزة الإعلام المرئي بما يحقق الحد من عرض الأفلام والمسلسلات والبرامج التي قد تُثير في الفرد ميولاً للعنف أو الانتقام أو السعي وراء حاجات ليست في متناول واقعه وظروفه.

٨- إصدار توجيه بعدم بث برامج إثارة أو عنف خلال ساعات يكون فيها الأطفال جزءًا من جمهور المشاهدين.

٩- العمل على إنتاج وبث برامج تعليمية ورياضية وثقافية وإخبارية من شأنها تدعيم وتنمية ثقافة الشباب بخطورة المحاكاة والتقليد غير المُرشّد، وكيفية وقاية أنفسهم من الآثار السلبية لبرامج العنف والإثارة والجريمة التي يتلقونها.

١٠- أن يُطلب من أجهزة الإعلام المرئية تقديم برامجها من خلال منظور محدد يحقق هوية المجتمع العربي، ويؤصل قيمه الإسلامية، ومن ثم تنمية روح المفاضلة والاختيار لدى الجمهور للبرامج بما يتفق وهويته العربية المسلمة.

وحتى يمكن الاستفادة من السينما والتليفزيون بشكل أفضل في عرض الجريمة ومكافحتها ومعاونة السلطات الرسمية في السيطرة على مظاهر السلوك المنحرف في المجتمع، تشير إحدى الدراسات إلى عدة أمور يجب أخذها بعين الاعتبار، أهمها:[1]

- أن تراعي المؤسسات الإنتاجية في مجال العمل السينمائي والتليفزيوني حقوق المجتمع في الحفاظ على تنشئة اجتماعية صالحة لأجياله، وعدم الخروج على قواعد الخلق العام في المجتمع، وفقًا لميثاق شرف إعلامي تلتزم به كافة المؤسسات الإعلامية.

---

[1] - عدلي سيد محمد رضا: مرجع سابق، ص ص ١١١، ١١٢.

- أن يراعي منتجو الأفلام والمسلسلات عدم الاعتماد على الإثارة والتهييج سعيًا للـربح، وذلك بتصوير العنف والجريمة على أنه وسيلة نافعة لحل المشكلات وتحقيق الأهداف.
- أن تسعى السينما والتليفزيون – من خلال المواد التي تقدمها– إلى تأكيد سلطة القـانون وأهمية احترام المواطن لقواعده المختلفة.
- أن تحرص السينما والتليفزيون على حسن اختيار الأفلام والمسلسلات الأجنبيـة التـي تقدمها، وألا تعرض تلك النوعية من الأفلام التي تُمجد العنف والقوة على حساب القـيم والحقوق الأساسية للمواطنين.
- عدم التركيز على تفاصيل مشاهد القتل والضرب وإطلاق النـار واسـتخدام الأسـلحة المختلفة، حرصًا على مشاعر الأطفال والأحداث، حتى لا يألفوا هذه المناظر فيما بعد.
- الحرص على تضمين البرامج والأفلام والمسلسلات بعض المفاهيم الاجتماعية المفيـدة مثل: الجريمة لا تفيد، العمل هو طريق النجاح، الناس سواسية أمام القانون، الشر يسقط في النهاية والخير ينتصر دائمًا، على المجتمع أن يتقبل المجرم إذا قضى عقوبة إجرامه، وعليه كذلك أن يساعده بدلاً من أن يتحول ذلك الشخص إلى عامل تخريب مرة أخـرى في المجتمع.
- تنظيم حملات توعية ضد الجريمة والعنف لتعريف المواطن بحقوقه ومسئولياته، وطرق التأمين الذاتي وحماية النفس والممتلكات وحماية الآخرين، وإشـعار المـواطنين بـأن مصلحتهم تكمن في التحرك الفعلي والإيجابي لمناهضة الجريمة ورفضها كحل للمشاكل التي يعانون منها.
- عقد دورات تدريبية متخصصة في أساليب المعالجة الإعلامية للجريمـة يشـارك فـي إعدادها متخصصون في علم الاجتماع وعلم النفس والقانون والشريعة والإعلام، بحيث يمكن تأهيل كوادر إعلامية معدة إعدادًا ثقافيًا واجتماعيًا يؤهلها لتحمل مسئولية مخاطبة الجماهير من خلال أجهزة الإعلام.

تأسيسًا على ما سبق، يتضح أن الإعلام وسيلة ذات حدين وأداة لها نتائجها ومحصـلتها بحسب توجيه الإنسان لها وتسخيره إياها، فالإعلام السليم يستطيع أن يلعب دورًا بالغًا في بنـاء الأمة وتكوين أجيالها ودفعها في سلم الحضارة والرقي، وعلى العكس من ذلك يفعـل الإعـلام الهابط.

خاتمـــة:

تستطيع التربية من خلال وسائطها المتعددة القيام بدور فعال في مواجهـة مـا ينتـاب المجتمع عامة، ومجتمع التعليم خاصة، من مظاهر انحرافية، فالأسرة، إذا ما أدركت خطـورة دورها في إعداد النشء وتربيتهم، يمكنها أن تتصدى بحزم لأي بادرة سلوك انحرافي يصدر عن أحد أفرادها، باعتبارها خط الدفاع الأول ضد المثيرات غير المرغوبة. والمدرسة مـن خـلال ركائزها المختلفة يمكنها أن تشحذ همم الطلاب لمناهضة السلوكيات الانحرافية التي قد تصـدر عن بعضهم، كما يمكنها أن تأخذ بأيدي الطلاب المضطربين سلوكيًا نحو السـواء والاسـتقامة، ووسائل الإعلام بإمكاناتها الضخمة ومؤسساتها المتنوعة يمكنها أن تُعـبء الجهـود وتسـتنفر الطاقات وتشكل الوعي الجماهيري من أجل التصدي لظاهرة الخلل السلوكي والأخلاقـي التـي أصابت قطاعات كبيرة من المجتمع المصري، بما فيها قطاع التعليم.

وأخيرًا يمكننا القول أن الإصلاح الجاد للتعليم يستلزم قبل كل شيء الإصـلاح الجـاد للنسق الاجتماعي الاقتصادي السياسي العام، وإن تصور غير ذلك من طريق هو بمثابة الجري وراء الأوهام.